الإمارات الخفاجية في العراق

د. ثامر كاظم الخفاجي
الكلية المفتوحة بابل/ المديرية العامة للتربية في محافظة بابل

The Emirates Alkhvajip in Iraq

Dr. Thamer Kadhum Al-Khafaji

Abstract

In light of the research that I wrote about the tribe Khafajah appeared that the tribe Khafajah of Adnaniyah Arab tribes and is the belly of the sons of Aqil ibn Ka'b bin Banu 'Amir of Adnaniyah which migrated from Yemen after the collapse of the Marib Dam, and moved like other tribes to inhabit the Arabian Peninsula, is one of the Arab tribes which had a significant impact and broad authority, has this tribe came into existence since the term soccer, and has its roots extended to a depth of history and has seen many of the early times and this time and have a great attendance since migrated before Islam from Yemen to the Arabian Peninsula, and then to Iraq and the rest of Arab countries have become scattered (Aqeel and Amer) and two of the one strain Vtcathert branches and covered large tracts of land of the Arabs, and then formed a great many principalities in many Arab countries, especially in the island, Iraq was known by the stomachs of many mentioned men genealogical dictionaries tribal.

الخلاصة

في ضوء البحث الذي كتبته حول قبيلة خفاجة ظهر أن قبيلة خفاجة من القبائل العربية العدنانية وهي بطن من بني عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة من العدنانية التي هاجرت من اليمن بعد انهيار سد مأرب، وانتقلت كغيرها من القبائل لتسكن الجزيرة العربية، وهي من القبائل العربية التي كان لها الأثر الكبير والسلطة الواسعة، وقد ظهرت هذه القبيلة إلى الوجود منذ القِدَم البعيد، ولها جذورها الممتدة إلى عمق التاريخ وشهدت العديد من العصور الأولى ولهذه الساعة ولها الحضور الكبير منذ أن هاجرت قبل الإسلام من اليمن إلى الجزيرة العربية، ومن ثمّ إلى العراق وباقي الدول العربية وأصبحت متناثرة من (عقيل وعامر) وهما من سلالة واحدة فتكاثرت فروعهم وغطّت مساحات واسعة من أرض العرب، ثمّ شكلت إمارات كثيرة وكبيرة في العديد من الدول العربية وخاصة في الجزيرة والعراق وقد اشتهرت بها بطون كثيرة ذكرها رجال الأنساب والمعاجم القبلية.

المقدمة

مَنَّ الله سبحانه وتعالى على الناس إذ جعل التعارف بأنسابهم من المسائل الممدوحة في القرآن الكريم؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1] فوجب بذلك أنّ علم النسب علم جليل رفيع، إذ به يكون التعارف، وقد جعل الله تعالى جزءاً منه تعلمه لا يسمع أحداً جهله، وجعل تعالى جزءاً يسيراً منه فضلاً تعلمه، يكون من جهله ناقص الدرجة في الفضل.

وكلّ علم هذه صفته فهو علم فاضل، لا ينكر حقّه إلّا جاهل أو معاند، وأن علم المعارف والأنساب لهذه الأمة من العلوم المهمة التي وضعها الله تعالى، ومعرفة الأنساب من النِعَم العظيمة التي أكرم الله تعالى بها عباده، لأنَّ تشعّب الأنساب على افتراق القبائل والطوائف أحد الأسباب الممهدة للإتحاد والائتلاف، وكذلك اختلاف الألسنة والصور وتباين الألوان والفطر، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾[2].

[1] الحجرات: الآية 13.
[2] الروم: الآية 22.

وقد عني العرب في الجاهلية والإسلام بأنسابهم فحفظوها، ورووها في جاهليتهم ودوّنوها في إسلامهم، وأصبحت علماً له فوائده وقواعده وأن يعرف الإنسان أباه وأمّه، وكلّ من يلقاه بنسب في رحم محرمة، لتجنّب ما يحرم عليه من النكاح فيهم، وأن يعرف كلّ مَن يتصل به برحم توجب ميراثاً، أو تلزمه صلة أو نفقة أو معاقدة أو حكماً ما، فمن جهل هذا فقد أضاع فرضاً واجباً عليه، لازماً له من دينه. وكان الناس في صدر الإسلام يتعلمون الأنساب كما يتعلمون الفقه، وكانوا إذا قصدوا سعيد بن المسيّب ونظراءه للتفقّه في الدين فكانوا يقصدون عبد الله بن ثعبلة ونظراءه ليأخذوا عنهم الأنساب.

كان القرن الأوّل ومنتصف القرن الثاني جلّ اهتمامهم على تعلّم الأنساب المنتسبة إلى القبائل العربية، وقد ألفت فيها الكثير من الكتب. ففي منتصف القرن الثاني ومن بعده ظهر تحوّل هناك في جهة علم النسب فقد كانوا ينتسبون إلى القبائل العربية، فأصبحوا ينتسبون إلى النبيّ الأكرم وأهل بيته الكرام –عَليهِم السَّلامُ–، وكان لون النسب الجنس والقبيلة، فأصبح لونه الدّين والقرب أو البعد من الرسُول وأهل بيته –عَليهِم السَّلامُ–، فكان اللون الأوّل يشوبه الفخر والحميّة، فأضيف إلى اللون الثاني على توالي الأيام نوع من التقديس والبركة.

وكان الشرف هو صفاء النسب العربي، فصار شريفاً كل من كان من أهل بيت النبوّة –عَليهِم السَّلامُ–.

قال النّبيّ –صَلّى اللهُ عَليهِ وآلهِ وسلّم–: " إذا وليتم مصراً فاستوصوا بالقبط خيراً، فإنَّ لهم صهراً وقرابةً.

وعن أبي هريرة قال: قال لنا رسُول الله – صَلّى اللهُ عَليهِ وآلهِ وسلّم–: " تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم؛ فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأجل، مرضاة للرب". وقد جمع العرب كرم الأدب إلى كرم الأنساب، ولقنّهم الله الحكمة وفصل الخطاب، ولولا علم الأنساب لانقطع حكم المواريث وحكم العاقلة، وهما ركنان من أركان الشرع. وتاريخ القبائل بما في ذلك تدوين أنسابها قد انحصر الاهتمام به في العصور الأولى حتى القرن الرابع الهجري، فقد ألّفت في ذلك العهد مؤلفات كثيرة تسجل أنساب القبائل، وتلحق الفروع بالأصول، وتسلسل أنساب المشاهير من سادة وعلماء وشعراء وغيرهم حتى تلحقهم بأصول قبائلهم. وكان الاهتمام بذلك قائماً على كون علم النسب هو أساس علم التاريخ عند العرب في أوّل نشأته، فليس المقصود منه سرد أسماء الآباء والأجداد وتفريعهم، وإنّما كان يراد منه ذكر المشاهير في كل قبيلة، وذكر ما لهم من الصفات التي أبرزتهم في أي مجال من مجالات الحياة كالفرسان والشعراء والكرام وغيرهم ممن يتصفون بالصفات الحميدة لكي يتخذوا قدوة لغيرهم، وكان العلماء الذين قاموا بتأليف كتب النسب في تلك العهود على صلة قوية بالقبائل، منهم من خالطها في منازلها، ومنهم من اجتمع برؤسائها أو بعض علمائها في حواضر الخلافة في المدينة ودمشق وبغداد وفي البصرة والكوفة واليمامة وصنعاء، وغيرها من مدن المملكة الإسلامية المشهورة في ذلك العهد، ولذلك جاءت مؤلفاتهم على درجة من الإتقان والصحة، كما نراه في مؤلفات ابن الكلبيّين، والزبيريين والهجريّ، والهمداني وغيرهم من متقدّمي علماء النسب أو من روى عنهم كالبلاذري، وقبله أبو عبيدة، والقاسم بن سلام.

ثمَّ بعد ذلك ضعفت الصلة بقبائل الجزيرة حيث ضعفت الخلافة ضعفاً كان من أثره أن عادت الجزيرة إلى ما يشبه حياتها قبل ظهور الإسلام من حيث العزلة، وانتشار الفوضى، واستشراء العداوة بين قبائلها حتى أصبح الاتصال بهذه القبائل لمن هو خارج تلك البلاد من أصعب الأمور، ومن هنا خفيت معالم الحياة في هذه البلاد عن المهتمين بتدوين مظاهرها، ومن ذلك علم النسب. وليس معنى هذا أنّه لا يوجد في تلك العصور من تصدى لتدوين ذلك العلم وإنّما المراد أن المعنيين بهذا الأمر عوَّلوا على ما وجدوه من مؤلفات المتقدمين عن عرب الجزيرة، واقتصرت إضافتهم على أشياء يسيرة ذات أصالة، ومن هنا توقف تدوين أنساب القبائل التي لا تعيش خارج جزيرتها، بينما تلقف المهتمون بهذا العلم من بعض فروع القبائل النائية ومن بعض العلماء الذين تسنى لهم الوصول إلى المدينتين الكريمتين للحجّ تلقفوا جوانب يسيرة من علم النسب عن سكان الجزيرة، ليست من الصحة بالدرجة التي كانت عليها كتب الرعيل الأول من علماء النسب.

واليوم شرعنا في الكتابة عن قبيلة عربية أصيلة وهي قبيلة خفاجة، إذ كانت لها الريادة والسيادة في العراق في القرنين الرابع والخامس، واستطاعت أن تكوّن إمارات في العراق. والبحث الذي بين أيدينا يتكون من ثلاث بحوث: يتناول توطئة في ذكر الآيات القرآنية والسنة النَّبوية التي خصت الأنساب، كان البحث الأول ذكرت فيه خفاجة في اللغة وعند

المرخين، وذكر خفاجة وبطونها، والمبحث الثاني: تحدّثت عن أمَّهات خفاجة وبطونها، ومنازلهم، وبيان دعم قبيلة خفاجة للدعوة الإسلامية، وأخيراً المبحث الثالث: عن أُمراء خفاجة، ثمَّ الخلاصة، وأخيراً المصادر والمراجع.

توطئة

جميل أن يزداد الإنسان ثقافة خاصة في علم الأنساب الذي اعتبره الكثيرون أنّه ليس من العلوم الهامة فخطئوا بهذا الأمر ولم يسلكوا طريق الصواب فيه، فعلم المعارف والأنساب له أهمية كبيرة لهذه الأمّة والتي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز، فقد قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[1]. ونظراً لتشعب العشائر وافتراق القبائل والطوائف فقد أكرم الله الناس بالإتلاف والتماسك بالرغم من اختلاف الألسنة والصور واختلاف الألوان والفطرة، فقد ذكر الله تعالى ذلك قائلاً: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾[2]. وقد ذكر الله تعالى الحسب والنسب من الذرية الأولى وهي ذرية آدم عَليهِ السَّلامُ واستمرار تلك الذرية إلى قيام الساعة، فقال تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[3].

وعنى سبحانه وتعالى إلى ذكر الحفدة وهو أولاد الأولاد وأولاد البنات، قال تعالى: ﴿ وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾[4].

فرض الله تعالى المودة في القربى والتودد إليهم بالطاعة، والتقرب إليهم بامتثال أوامرهم ونواهيهم وحفظ حقوقهم ومحبتهم، قال الله تعالى:﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[5]، وقال تعالى: ﴿ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾[6].

وقد بلغ الاهتمام بالأنساب وذلك بالاهتمام بصلة الرحم وعدم قطعه، قال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[7]. وأخيراً قد دلّ الله تعالى على شرف النسب ووجوب حفظه فقد جمع الله تعالى بين وصفهم بالنبوة وذكر أنسابهم إلى آدم ونوح وإبراهيم وإسرائيل، فلو لم يكن النسبة إلى الأنبياء شرفاً وفضيلة لما قرنها الله تعالى مع شرف النبوّة، قال تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ﴾[8].

المبحث الأوّل

خفاجة عند أهل اللغة والمؤرخين

أنَّ تاريخ القبائل بما في ذلك تدوين أنسابها قد انحصر الاهتمام به في العصور الأولى حتى القرن الرابع الهجري، فقد أُلّفت في ذلك العهد مؤلفات كثيرة تسجل أنساب القبائل، وتلحق الفروع بالأصول، وتسلسل أنساب المشاهير من سادة وعلماء وشعراء وغيرهم حتى تلحقهم بأصول قبائلهم، فقد وقع الاختلاط بين أنساب العرب منذ أن بدأ علماء النسب بتدوين تلك الأنساب، ومن أسباب هذا الاختلاط التجاور والتحالف بل حتى التشابه في الأسماء، فمن هذه القبائل العربية قبيلة خفاجة التي ذكرها معظم رجال الأنساب. وترجع عشائر خفاجة وعبادة إلى كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وإنّما قيل لعامر بن صعصعة لأن النّسب الذي ينتهي على " عامر بن صعصعة" عند العرب, يُعتبر من الأنساب ذات المكانة العالية. وبنو خفاجة: بطن من بني عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة من العدنانية.

ومن بطون كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، بنو خفاجة، منهم: تَوْبة بن الحُمَيِّر، صاحب ليلة الأخليلية [9].

---

[1] الحجرات: الآية 13.
[2] الروم: الآية 22.
[3] آل عمران: الآية 34.
[4] النحل: الآية 72.
[5] الشورى: الآية 23.
[6] الإسراء: الآية 26.
[7] مُحمّد: الآية 22.
[8] مريم: الآية 58.
[9] ابن دريد: محمّد بن الحسن الازدي (ت 321هـ)، الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة المثنى، بغداد، (1399هـ): الاشتقاق 299.

قال ابن فارس: " خفج– الخاء والفاء والجيم– أصلٌ واحدٌ يدلُّ على خلاف الاستقامة. فالأخفج: الأعوج الرِّجْل؛ والمصدر الخَفَج، ويقال إنَّ الخَفَج: الرِّعدة، وهو ذاك القياس" [1]. وقال السمعاني: " الخفاجي: – بفتح الخاء المنقوطة والفاء وفي آخرها الجيم– هذه النسبة إلى خفاجة، وهي اسم امرأة، هكذا ذكر لي أبو أزيد الخفاجي في برية السماوة، وولد لها أولاد وكثروا، وهم يسكنون بنواحي الكوفة، وكان أبو أزيد يقول: يركب منّا على الخيل أكثر من ثلاثين ألف فارس سوى الركبان والمشاة ولقيت منهم جماعة كثيرة وصحبتهم، والمشهور بالانتساب إليهم الشاعر المفلق أبو محمد عبد الله بن مُحمّد بن سعيد بن سنان الخفاجي، كان يسكن حلب وشعره ممّا يدخل الأذن بغير إذن" [2].

وقال البكري: " بني خفاجة العقيليين، رهط توبة، بينه وبين المدينة ستة أميال، وقيل سبعة، وهو كان منزل رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم إذا خرج من المدينة لحج أو عمرة"[3]. وقال ابن حزم: " ولد عقيل بن كعب: ربيعة؛ وعامر؛ " وعمرو " ؛ وعبادة؛ وعوف؛ وعبد الله؛ ومعاوية، فلم يدينوا في الجاهلية لأحد؛ منهم القاضي مُحمّد بن عبد الله بن علاثة بن علقمة بن مالك بن عمرو بن عويمر بن ربيعة بن عقيل، وليَ القضاء ببغداد للمنصور والمهدي، وأمّا بنو عامر بن عقيل، فمنهم: المنتفق بن عامر، بطن؛ وخويلد بن عوف بن عامر بن عقيل، بطن؛ وربيعة بن عامر، منهم: الحارث بن الأبرص بن ربيعة بن عامر بن عقيل، قاتل زيد بن عمرو بن عدس يوم جبلة؛ ومنهم: عويمر بن أبي عدي بن ربيعة بن عامر بن عقيل، شاعر، فارس بني عقبل " جملة "، دعا عنترة بن شداد العبسي إلى المبارزة، وقال له: " ابرز إلي، أيها العبد! فإن قتلتك فلأخيفن أصحابك بعدك! وإن قتلتني، رجعت بإبل قومي! " فلم يقدم عنترة على مبارزته" [4]. وقال القيسراني: " العُقَيْلي والعُقَيْلي الأول منسوب إلى عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر منهم عبد الله بن شقيق العقيلي، يكنى أبا عبد الرحمن سمع أبا عبد أبا هريرة، وعائشة وابن عبّاس رضي الله عنهم أجمعين الثاني منسوب إلى عُقيل منهم أبو جعفر مُحمّد بن عمرو بن موسى العُقيلي الحافظ وغيره"[5].

وقال ابن الأثير: " قبيلة خفاجة الشهيرة وكانت تقطن بنواحي الكوفة وبرز وجودها في القرنين الرابع والخامس الهجريين، وكون الخفاجيون إمارة في الكوفة سنة 374هـ بزعامة أبو طريف عليان بن ثمال الخفاجي وكان يأتمر بأمر الخليفة العباسي ومن أمراء خفاجة الذائعين الصيت إلى يومنا هذا، حيث يتردد اسمه في الموروث الشعبي هو «عامر الخفاجي» الذي سحره جمال إحدى بنات قبيلة «بني هلال» عند مرورهم بديرته فسافر معهم إلى مصر وتونس وترك أسرته وديار قبيلته وإمارته في بادية السماوة والكوفة، أمّا في وقتنا الحالي فإنَّ أكثر أفراد قبيلة خفاجة العقيلية الكعبية يسكنون العراق والأحواز «الأهواز» ومصر، ونخوتهم التي ينتخون بها في المعارك هي «أولاد عامر» أو» أولاد عامر الخفاجي"[6].

وقال الحازمي: " الخَفاجِي: منسوبٌ إلى خفاجة بن عمرو بن عُقيل، وتمام النسب يأتي، منهم جماعة من الفرسان، ودُورهم أكناف نجد وأطراف العراق والشام، واسم خفاجة معاوية اشتهر باللقب، قال ابن حبيب: طعن رجلاً من اليمن فأخفجه" [7].

---

[1] ابن فارس: أبو الحُسين أحمد (ت395 هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، دار احياء الكتب العربية، الطبعة الأولى 1369هـ): 203/2.

[2] السمعاني: عبد الكريم بن محمّد بن منصور التميمي(ت562 هـ) الأنساب (1-10) الدكن، حيدر آباد، الهند (1964م): 386/2.

[3] البكري: عبدالله بن عبدالعزيز الاندلسي (ت487 هـ) معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع (1-4) تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت (1403هـ): 464/2، ابن عبد ربه: أحمد بن محمد الأندلسي (ت 328 هـ) العقد الفريد، القاهرة (1375هـ): 286/2.

[4] ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد الاندلسي (ت 456هـ)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، دار المعارف، القاهرة (1962م): جمهرة أنساب العرب 123/1.

[5] ابن القيسراني: محمد بن طاهر(ت507هـ) الأنساب المتفقة، رواية أبي موسى الأصفهاني، نشرD.P. DEJonG، مكتبة المثنى، بغداد (د.ت): 34/1.

[6] ابن الأثير: عز الدين علي بن أبي الكرم الشيباني (ت630 هـ) الكامل في التاريخ، دار إحياء التراث العربي، تحقيق: مكتب التراث (1430هـ): 462/10.

[7] الحازمي: أبو بكر محمّد الهمداني (ت 584) عجالة المبتدئ وفضالة المنتهى في النسب، تحقيق: عبد الله كنون، مطبعة الهيئة العامة للشؤون الأميرية، القاهرة (1393هـ): 71/1.

وقال ابن خلدون: " ومن بني عقيل بن كعب، خفاجة بن عمرو بن عقيل وانتقلوا في قرب من هذه العصور إلى العراق والجزيرة ولهم بادية العراق دولة ومن بني عامر بن عقيل بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف وهم إخوة بني المنتفق وهم ساكنون بجهات البصرة وقد ملكوا البحرين بعد بني أبى الحسن ملكوها من تغلب (قال ابن سعيد) وملكوا أرض اليمامة من بني كلاب وكان ملكهم لعهد الخمسين من المائة السابعة عصفور وبنوه" [1].

وقال أيضاً: " وكان من بني عقيل خفاجة بن عمر بن عقيل كان انتقالهم إلى العراق فأقاموا به وملكوا ضواحيه وكانت لهم مقامات وذكر وهم أصحاب صولة وكثرة وهم الآن ما بين دجلة والفرات ومن عقيل هؤلاء بنو عبادة بن عقيل ومنهم الاجافل لان عبادة كان يعرف بالاجفل وهم لهذا العهد بالعراق مع بني المنتفق وفى البطائح التي بين البصرة والكوفة، وواسط والإمارة فيهم على ما يبلغنا لرجل اسمه ميان بن صالح وهو في عدد ومنعة وما أدرى أهو في بني معروف أمراء البطائح بنى المنتفق أو من عبادة الاجافل هذه أحوال بني عامر بن صعصعة واستيلائهم على مواطن العرب من كهلان وربيعة ومضر" [2].

وقال النويري: " بنو خفاجة بطن من بني عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة من العدنانية، وهم بنو خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب، وعقيل يأتي نسبه عند ذكره في حرف العين المهملة، وقد انتقلوا في آخر الأيام إلى العراق والجزيرة، وكان لهم سارية العراق دولة، قال المؤيد صاحب حماة: وهم أمراء العراق من قديم الزمان وإلى الآن، وقد ذكر الحمداني منهم طائفة ببلاد البحيرة من الديار المصرية" [3].

وقال أيضاً: " بنو عقيل – بضم العين – بطن من بني أسد بن خزيمة من العدنانية، قال في العبر: وكانت لهم إمارة بأرض العراق والجزيرة، وكانوا قد عظم أمرهم في الدولة السلجوقية، وملوك الحلّة وجهاتها، وكان بها، منهم بنو يزيد الذين نظم لهم الشريف ابن الهبارية أرجوزته المعروفة بالصادح والباغم، ثم اضمحل ملكهم بعد ذلك وورثت بلادهم بالعراق خفاجة"[4]. وقال القلقشندي: " ومن بني عقيل: خفاجة– بفتح الخاء المعجمة والفاء وألف ثم جيم مفتوحة وهاء– وهم: بنو خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب" [5].

وقال السيوطي: " الخفاجي:– بفتح الخاء والفاء وجيم– إلى خفاجة امرأة ولد لها أولاد كثيرة فيما قال السمعاني وابن الأثير بل إلى خفاجة بن عمرو بن عقيل" [6].

وقال الزبيدي: " (وخفاجة)– بالفتح– (حي من بني عامر) وهو خفاجة بن عمرو بن عقيل ولذا قال ابن أبى حديد والأزهري إنّهم حي من بني عقيل، وقال ابن السمعاني خفاجة اسم امرأة ولديها أولاد وكثروا وهم يسكنون بنو حي الكوفة، وقيل اسم خفاجة معاوية اشتهر باللّقب مشتق من قولهم غلام خفاج كما سيأتي، وقال ابن حبيب انّه طعن رجلا من اليمن فأخفجه فلقبوه خفاجة (والخفيج الشريب من الماء والضعيف) وفى اللسنان الغليظ (وتخفّج مال والنفُج والخنافُج بضمهما) الغلام (الكثير اللحم) وبه خفاج أي كبر وغلام خفاج صاحب كبر وفخر حكاه يعقوب في المقلوب" [7].

وقال البستاني: " خفاجة واسمه معاوية بن عمرو بن عقيل بن كعب، تزعّم قومه وساد عشريته ووهبه الله عزّ وجلّ ذرّية كبيرة فرزق أحد عشر ولداً وتضيف المصادر إلى هؤلاء الأولاد أربعة، وأصبح بمجده في حسبه التليد وفي مواهبه وشخصيته الكبيرة العظيمة وفي ذريته الضخمة من الشبان والأبطال أصبح عزيز الجانب محفوظ الكرامة والشرف ذائع الشهرة والذكر بين العرب جميعاً وأصبح أبناؤه وأحفاده عنصراً كبيراً من العناصر العربية الضخمة التي لها شأن في الحياة العربية في الجاهلية والحياة الإسلامية بعد الإسلام، وصار يطلق على هذه العشيرة العربية الكبيرة وتلك القبيلة الضخمة

[1] ابن خلدون: عبد الرحمن (808هـ) تاريخ ابن خلدون، تقديم: د. عبادة كحيلة، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة (2007م): 254/4.
[2] تاريخ ابن خلدون 12/6.
[3] النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ) تحقيق: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت (1424هـ): 85/1.
[4] نهاية الأرب 121/1.
[5] القلقشندي: أبو العباس، أحمد بن علي (ت 821هـ) قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتب العلمية، بيروت، (1402هـ): 36/1.
[6] السيوطي: عبدالرحمن ابن أبي بكر (ت911 هـ)، لب الألباب في تجريد الأنساب، مطبعة بريل، لندن (د.ت): 30/1.
[7] الزبيدي، محمد مرتضى (ت 1205 هـ) تاج العروس، مكتبة الحياة، بيروت (د.ت): تاج العروس 33/2.

العظيمة (خفاجة) أو الخفاجيون كما تنطق به الكتب التاريخية والأدب والشعر والعلم وكانت لبنة الدولة في العراق، لم يكن خفاجة بن عمرو قبل الإسلام بكثير ولا عاش بعد الإسلام إذ هو الجد الثالث لتوبة الخفاجي الشاعر المتوفي سنة 57هـ" [1].

وقال كحالة: " خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، من العدنانية"[2].

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية: " إنّها بطن من قبيلة هوازن، ويربط أهل الأنساب بينهم وبين العشائر التي تتصل بهم بصلة الرحم فيقولون: خفاجة بن عمرو بن عقيل، وتنقسم خفاجة إلى أحد عشر فرعاً، وهم: معاوية ذو القرح، وكعب ذو النويرة، وكعب الأصغر، وعامر، ومالك، والهيثم، والوازع، وعمرو، وحزن وخالد"[3].

أمّا أمّ خفاجة وأمّهات أولاده، فهم:

خفاجة: وأمّه: دلاف بنت أبي بكر بن كلاب بن مرة بن كعب، فولد خفاجة: مالكاً، وخالداً، وأمهما بنت منقذ بن طريف بن عمرو بن معين من بني أسد.

وكعباً الأكبر، وعامراً، وأمّهما: من عدوان.

ومعاوية، وكعباً، وهو ذو الفرح، يقال ذو القرح هو معاوية، وحزناً، وكان رئيساً، ولم يك شاعراً، وهو صاحب يوم المذيار، وقعه على بني سليم وهوازن، وأمّهم : أميمة بنت عبادة بن عبادة[4].

خفاجة وبطونها

تعد قبيلة خفاجة من القبائل العربية التي كان لها الوزن الكبير والسلطة الواسعة، وقد ظهرت هذه العشيرة إلى الوجود منذ القِدَم البعيد، ولها جذورها الممتدة إلى عمق التاريخ وشهدت العديد من العصور الأولى ولهذه الساعة ولها الحضور الكبير منذ أن هاجرت قبل الإسلام من اليمن إلى الجزيرة العربية ومن ثمّ إلى العراق وباقي الدول العربية وأصبحت متناثرة من (عقيل وعامر) وهما من سلالة واحدة فتكاثرت فروعهم وغطّت مساحات واسعة من أرض العرب، ثمّ شكلت إمارات كثيرة وكبيرة في العديد من الدول العربية وخاصة في الجزيرة والعراق وقد اشتهرت بها بطون ذكرها رجال الأنساب والمعاجم القبلية نذكر منها:

1- حزن بن خفاجة: بطن من قيس بن عيلان، من العدنانية، وهم: بنو حزن بن خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان[5].

2- حزن بن زنباع: بطن[6].

3- خالد: فخذ من خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، من العدنانية[7].

4- خفاجة: من عشائر لواء الحلّة، تقطن في ناحيتي الكفل والقاسم، على الجانب الأيمن من شط الحلّة، وفي نهر الشاه، ويعيش رجال هذه العشيرة على الزراعة، ويقدر عددها ب 7000 نسمة[8].

5- خفاجة بن عمرو: بطن من بني عقيل بن كعب، من قيس بن عيلان، من العدنانية، وهم: بنو خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان[1].

---

[1] دائرة المعارف الإسلامية، دار التعارف للمطبوعات، لبنان (1422هـ): 417/8.
[2] كحالة: عمر رضا (ت1970م)، معجم القبائل العربية، مطبعة الترقي، دمشق (1958م):703/2.
[3] دائرة المعارف الإسلامية 393/8.
[4] ابن حزم: جمهرة أنساب العرب 123/1.
[5] النويري: نهاية الأرب 2 /341، الزبيدي: تاج العروس 175/9، كحالة: معجم قبائل العرب 268/1.
[6] الزبيدي: تاج العروس 157/9.
[7] النويري: نهاية الأرب 341/2، كحالة: معجم قبائل العرب 328/1.
[8] كحالة: معجم قبائل العرب 350/1.

كانوا يقطنون قبل الإسلام الجنوب الشرقي من المدينة المنورة، ويملكون فيها بعض القرى والمزارع، ثم انتشروا فيما بين الجزيرة والشام، في عدوة الفرات، وكان لهم ببادية العراق دولة، وسكنوا بنواحي الكوفة، وكانت منهم طائفة ببلاد البحيرة من الديار المصرية وكانوا كالرعايا لبني حمدان، يؤدون إليهم الإتاوات، وينفرون معهم في الحروب، ثمّ أقاموا في العراق، وملكوا ضواحيه، وكانت لهم مقامات وذكر، وهم أصحاب صولة وكثرة، فسار منيع بن حسان أمير خفاجة سنة 417 هـ إلى الجامعين، وهي لنور الدولة دبيس، فنهبها، فسار دبيس في طلبه إلى الكوفة، ففارقها، وقصد الأنبار، وهي لقراوش، كان استعادها، فلما نازلها منيع قاتله أهله فلم يكن لهم بخفاجة طاقة، فدخل بنو خفاجة الأنبار، ونهبوها، وأحرقوا أسواقها.

ولمّا استولى طغرلبك على النواحي، وأحاط بأعمال بغداد من جهاتها، دعاء دبيس صاحب الحلة، إلى قتال خفاجة، وقد عاثوا في بلاده، فاستنجد به، وسار إليهم، فأجلاهم عن الجامعين، ودخلوا المفازة وأتبعهم فأدركهم بخفان، فأوقع بهم، وغنم أموالهم، وأنعامهم، وحاصر حصن خفان، وفتحه، وخربه.

وفي سنة 446 هـ قصد بنو خفاجة الجامعين وأعمال نور الدولة دبيس، ونهبوا، وفتكوا في أهل تلك الأعمال، وكان نور الدولة شرقي الفرات، وخفاجة غربيها، فأرسل نور الدولة إلى البساسيري يستنجده، فسار إليه، فلما وصل عبر الفرات من ساعته، وقاتل خفاجة، وأجلاهم عن الجامعين، فانهزموا منه، ودخلوا البر، فلم يتبعهم، وعاد عنهم فرجعوا إلى الفساد، فاستعد لسلوك البر خلفهم أين قصدوا، وعطف نحوهم قاصدا حربهم، فدخلوا البر.

وسار الحجاج سنة 485 هـ من بغداد فقدموا الكوفة ورحلوا منها، فخرجت عليهم خفاجة، وقد طمعوا بموت السلطان، وبعد العسكر، فأوقعوا بهم، وقتلوا أكثر الجند الذين معهم، وانهزم باقيهم، ونهبوا الحجاج، وقصدوا الكوفة، فدخلوها، وأغاروا عليها، وقتلوا في أهلها، فرماهم الناس بالنشاب، فخرجوا بعد أن نهبوا، وأخذوا ثياب من لقوه من الرجال والنساء، فوصل الخبر إلى بغداد، فسيرت العساكر منها، فلما سمع بهم بنو خفاجة، انهزموا، فأدركهم العسكر، فقتل منهم خلق كثير، ونهبت أموالهم، وضعفت خفاجة بعد هذه الوقعة[2].

قال ابن حزم: " وولد عمرو بن عقيل: خفاجة، بطن ضخم، منهم: إبراهيم، قاضي سجستان؛ والنجوى محمد بن معارك المعروف بالعقيلي بقرطبة؛ وتوبة بن الحمير بن ربيعة بن كعب بن خفاجة، صاحب ليلى الأخيلية"[3].

6- عامر: بطن من خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، من العدنانية [4].

7- عمرو: بطن من خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن بكر بن قيس بن عيلان، من العدنانية[5].

8- عمرو: بطن، كان يقيم بالدقهلية، والمرتاحية من الديار المصرية[6].

9- عوف بن عامر: بطن من عقيل، من العدنانية، تقاتلوا مع بني خفاجة[7].

10- كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل[8].

11- كعب بن ربيعة بطن من عامر بن صعصعة، من العدنانية، وهم: بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس بن عيلان، كانوا فيما بين تهامة، والمدينة، وارض الشام، دخلت الشام منهم قبائل عقيل، وقسر، وحريش، وجعدة، فانقرض الثلاثة في دولة الإسلام، ولم يبق إلا

---

[1] كحالة: معجم قبائل العرب 351/1.
[2] ن. م 352/1.
[3] ابن حزم: جمهرة أنساب العرب 123/1.
[4] النويري: نهاية الأرب 2 /340، كحالة: معجم قبائل العرب 703/2.
[5] كحالة: معجم قبائل العرب 828/2.
[6] النويري: نهاية الأرب 2 /341.
[7] الأصفهاني: الأغاني 221/11، البكري: معجم ما استعجم 626/2، كحالة: معجم قبائل العرب 859/2.
[8] السمعاني: الأنساب 81/5، كحالة: معجم قبائل العرب 985/3.

بنو عقيل[1]، من أوديتهم: الإمرار ومن أراضيهم: البياض بنجد، وقال البكري: " كانوا بنجد عند مجئ الإسلام، ودارهم الفلج وما أحاط به من البادية" [2].

12- كعب ذو النويرة: فخذ من خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس بن عيلان، من العدنانية[3].

13- مالك: فخذ من خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان من العدنانية[4].

14- معاوية ذو القرح: فخذ من خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، من العدنانية[5].

15- النويرة بن خفاجة: بطن من خفاجة، من العدنانية[6]، وقال الزبيدي: " والنويرة لقب كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب"[7].

16- الهيثم: بطن من خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس ابن عيلان، من العدنانية[8].

17- الوازع: بطن خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، من العدنانية [9].

18- يزيد بن عبدالله: بطن من خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة بن قيس عيلان، من العدنانية، وهم: بنو يزيد بن عبدالله بن يزيد بن قيس بن حوثة بن طهفة بن حزن بن عبادة[10].

قال ابن حزم: " ومن بني عبادة بن عقيل: كعب المعروف بالأخيل بن الرحال بن معاوية ابن عبادة بن عقيل، رهط ليلى الأخيلية، وهي ليلى بنت حذيفة بن شداد بن كعب بن الرحال بن معاوية بن عبادة بن عقيل؛ ومعاوية بن عبادة هذا طعن فرس زهير بن جذيمة العبسي يوم قتله خالد بن جعفر، وكان معاوية يومئذ غلاماً، وعاش حتى أدرك الإسلام، ووفد على رسول الله – صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم – وأسلم؛ وله صحبة، ومن ولد عوف بن عقيل: ثور بن أبي سمعان بن كعب بن عامر بن عوف ابن عقيل، قاتل توبة بن الحمير؛ ومن أجل قتله له جلي جميع بني عوف بن عقيل عن بلادهم؛ فتحملوا كلّهم إلى الجزيرة، ومنهم كان أبو صفوان إسحاق بن مسلم بن ربيعة بن عاصم بن حزن بن عامر بن عوف بن عقيل، قائد مروان، ولي أرمينية، وكان أثيراً عند أبي جعفر المنصور؛ وإخوته: بكار بن مسلم، من أصحاب عبد الله بن علي عمّه؛ وعبد العزيز بن مسلم، والحارث بن مسلم، وعبد الله بن مسلم، كلّهم أشراف سادة، وأعقابهم بالجزيرة؛ ومسلم بن بكار بن مسلم. ومن بني خويلد بن سمعان بن خفاجة: بنو الحصين بن الدجن بن عبد الله، بمنتيشة بالأندلس؛ ودارهم: جيان، ووادياش؛ وهم بنو عطاف بن الحصين ابن الدجن بن عبد الله بن محمّد بن عمرو بن يحيى بن عامر بن خويلد بن سمعان؛ منهم كان إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن صخر بن عطاف، مضى بنو عامر بن صعصعة. ومضت قيس كلّها.

---

[1] ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون 11/6.
[2] معجم ما استعجم 90/1.
[3] النويري: نهاية الأرب 340/2 كحالة: معجم قبائل العرب 987/3.
[4] النويري: نهاية الأرب 340/2، كحالة: معجم قبائل العرب 1027/3.
[5] كحالة: معجم قبائل العرب 1119/3.
[6] النويري: نهاية الأرب 340/2، كحالة: معجم قبائل العرب 1203/3.
[7] تاج العروس 590/3.
[8] النويري: نهاية الأرب 340/2، كحالة: معجم قبائل العرب 1237/3.
[9] النويري: نهاية الأرب 340/2، كحالة: معجم قبائل العرب 1264/3.
[10] النويري: نهاية الأرب 341/2، كحالة: معجم قبائل العرب 1264/3.

وهذه بطون بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة المشهورة: منهم: بنو عبادة بن عقيل؛ وبنو المنتفق بن عامر بن عقيل؛ وبنو خفاجة بن عمرو بن عقيل"[1].

أمّا منازل وموقع خفاجة

فقبيلة خفاجة كبقية القبائل تنتقل من مكان إلى آخر حسب الظروف التي تحيط بها وحيث إن القبائل العربية تنتقل من مكان إلى آخر وراء الظروف التي تعيشها القبيلة وجرّاء الحروب أو المشاكل التي تحيط بها مع جاراتها من العشائر ولكّن كل عشيرة لها موطن أصلي قد سكنت به مدّة من الزمن ثمّ انتقلت إلى أماكن عدة ومنها عشيرة خفاجة التي تشير المصادر التاريخية إنّها سكنت الجزيرة العربية قبل الإسلام منطقة البيشة ورانية والعقيق وتثليث وعقيق تمرة وكلّها منازل لبني عقيل.

قال البكري: " رنية– بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده الياء أخت الواو–: وهو واد ينصب من تهامة في نجد"[2].

وقال أيضاً: " وقال يعقوب: بيشة وتربة ورينة والعقيق أودية تنصب من جبال تهامة مشرقة في نجد قال وبعض بيشة لبني هلال وبعضها لسلول.

وبيشة أخرى وهي: بيشة السماوة وهي ماسدة، قال مزرد لأوفى بها شم كأن أباهم ببيشة ضرغام غليظ السواعد، ومن كلام خالد بن صفوان وكان قَدِم على هشام بن عبد الملك فسأله كيف كان في مسيره فقال في بعض كلامه حتى إذا كنا ببيشة السماوة بعث الله علينا ريحا حرجفا انجحرت لها الطير في أوكارها والسباع في أسرابها فلم أهتد لعلم لامع ولا لنجم طالع

ولما قدم جرير بن عبدالله على النبي صلى الله عليه وسلم قال له أين منزلك قال بأكناف بيشة يعني بيشة السماوة.

وروى القتبي من طريق عمران بن موسى عن الزهري عن عبيد الله عن عبدالله بن عباس أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– سأل جرير بن عبدالله عن منزله ببيشة فقال شتاؤها ربيع وماؤها يريع لا يقام ما تحتها"[3].

وقال البكري أيضاً: " بيشة– بكسر الباء وبالشين المعجمة – واد من أودية تهامة، قالت الخنساء

وكـــان إذا مـــا أورد الخيـــل بيشـــة إلـــى هضـــب أشـــراك أقـــام فألجمـــا
ففـــاءت عشـــاء بالنهـــاب وكلهـــا أتـــى قلقـــا تحـــت الرحالـــة أهضـــما
وكانـــت إذا مـــا لـــم تطـــارد بعاقـــل وبـــالرأس خـــيلا طاردتهـــا بعيهمـــا[4]

وقال الحموي: " رنية– بفتح أوله وسكون ثانيه ثم ياء مثناة من تحت خفيفة– يقال رنا إليه يرنو رنوا إذا أدام النظر يقال ظل رانيا وأرناه غيره فيجوز أن يكون رنية من ران كأنه مرة واحدة وهي قرية من حد تبالة عن أبي الأشعث الكندي يسكنها ينو عقيل وهي قرب بيشة وتثليث وببمبم وعقيق تمرة وكلها لبني عقيل ومياهها بثور والبثور الإحساء تجري تحت الحصى على مقدار ذراعين وذراع وربما أثارته الدواب بحوافرها"[5]. وقال أيضاً: " بيشه– بالهاء– اسم قرية غناء في واد كثير الأهل من بلاد اليمن، وقال القاسم بن معن الهذلي بئشة وزئنة مهموزتان أرضان وقال عقيل وجميع بني خفاجة يجتمعون ببئشة وزئنة وهما واديان بيشة تصب من اليمن وزينة تصب من سراة تهامة وبين بيشة وتبالة أربعة وعشرون ميلا وبيشة من جهة اليمن، وعن أبي زياد خير ديار بني سلول بيشة وهو واد يصب سيله من الحجاز حجاز الطائف ثم ينصب في نجد حتى ينتهي في بلاد عقيل وفي بيشة بطون من الناس كثيرة من خثعم وهلال وسواءة بن عامر بن صعصعة وسلول وعقيل والضباب وقريش وهم بنو هاشم لهم المعمل نذكره في موضعه إن شاء الله تعالى.

[1] جمهرة أنساب العرب 98/1.
[2] معجم ما استعجم 677/2.
[3] ن. م 294/1.
[4] ن. م 293/1.
[5] الحموي: ياقوت بن عبدالله الرومي (ت 626هـ)معجم البلدان (1-5) دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت): 74/3،

وبيشة من عمل مكة مما يلي اليمن من مكة على خمس مراحل وبها من النخل والفسيل شيء كثير وفي وادي بيشة موضع مشجر كثير الأسد قال السمهري وأنبئت ليلى بالغريين سلمت علي ودوني طخفة ورجامها فإن التي أهدت علي نأي دارها سلاما لمردود عليها سلامها عديد الحصى والأثل من بطن بيشة وطرفائها ما دام فيها حمامها"[1].

وقال الزبيدي: " بَيْشٌ– بالفَتْح: عن ابنِ دُرَيْدٍ وقالَ غَيْرُه : فيه عِدَّةُ مَعَادِنَ وهُوَ مِخْلافٌ من مَخَالِيفِ اليَمَنِ، وبِيش وبِيشَةُ بكَسْرِهِمَا: وَادٍ بِطَرِيقِ اليَمَامَةِ مَأْسَدَةٌ وتُهْمَزُ الثّانِيَةُ كما تَقَدَّم عن القَاسِمِ بنِ مَعْنٍ ووَجَدْتُ في هَامِشِ الصّحَاح ما نَصُّه : وَجَدْتُ بخَطِّ ابنِ القَصّار علَى حاشِيَةِ ديوانِ حُمَيْدِ بنِ ثَوْرٍ: بيشَةُ: وَادٍ من أَوْدِيَةِ اليَمَن ومَدْفَعُ بِيشَةَ ورَنْبَةَ وترَبَةَ نَحْوَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ أَهْلُهَا خَثْعَمُ وكَلْبٌ" [2].

وقال كحالة: " أنَّ منازلَ خفاجة كانت بنجد ثمّ نزلوا ناحية من الطائف مجاورين لعدوان أصهارهم فنزلوا حولهم وكانوا بذلك زماناً ووقعت وأخرجهم من الطائف ونفوهم فكانت بنو عامر يتصيفون بالطائف لطيبها وثمرها ويتشتون في بلادهم ارض نجد لسعتها وكثرة مراعيها ويختارونها على الطائف"[3].

وذكر المؤرخون أنّ خفاجة سكنت صوب العراق بالقرن الرابع الهجري في حدود سنة 380 هجرية انتشرت ما بين الجزيرة والشام في غدوة الفرات واتصلوا ببني حمدان بني حمدان وكانوا يؤدون إليهم الإتاوات وينفرون معهم في الحروب، وقد سكنت هذه القبيلة العربية العريقة في العراق في البطيحة من جنوب العراق، وكذلك سكنوا نواحي الكوفة[4].

قال ابن بطوطة: " كانت السلطة بيدها في أنحاء الكوفة وما والاها، ثمّ تحولت القوة إلى ضعف، وأصابها تشتت، وأسباب ذلك كثيرة وأهمها عوادي الطبيعة، والعدوان بين العشائر، أو بينهم أنفسهم... فلا نرى عشيرة إلاّ تغيرت، قال ابن بطوطة: " ولمّا تحصلت لنا زيارة أمير المؤمنين عليّ عَليهِ السَّلامُ سافر الركب إلى بغداد، وسافرت إلى البصرة صحبة رفقة كبيرة من عرب خفاجة، وهم أهل تلك البلاد، ولهم شوكة عظيمة وبأس شديد، ولا سبيل للسفر في تلك الأقطار إلاّ في صحبتهم فاكتريت جملاً على يد أمير تلك القافلة شامر بن دراج الخفاجي وخرجنا من مشهد عليّ – عَليهِ السَّلامُ– " [5].

وقال ابن خلدون: " وكان من بني عقيل خفاجة بن عمر بن عقيل كان انتقالهم إلى العراق فأقاموا به وملكوا ضواحيه وكانت لهم مقامات وذكر وهم أصحاب صولة وكثرة وهم الآن ما بين دجلة والفرات ومن عقيل هؤلاء بنو عبادة بن عقيل ومنهم الاجافل لان عبادة كان يعرف بالاجفل وهم لهذا العهد بالعراق مع بني المنتفق وفى البطائح التي بين البصرة والكوفة وواسط والإمارة فيهم على ما يبلغنا لرجل اسمه (ميان بن صالح) وهو في عدد ومنعة وما أدرى أهو في بني معروف أمراء البطائح بني المنتفق أو من عبادة الاجافل هذه أحوال بني عامر بن صعصعة واستيلائهم على مواطن العرب من كهلان وربيعة ومضر" [6].

ويعد الفضل إلى بعض الشخصيات الخفاجية الأخرى في بناء إمارة في جنوب العراق أيام الدولة البويهية واستطاع أن يبسط سيطرته على كثير من المناطق العائدة إلى جنوب العراق ومن ثم خلّف بعده أولاده الذين جاءوا من بعده وأصبحوا أمراء على تلك الناحية وبقيت الإمارة بيد أولاده وأحفاده حتى تمام القرن الرابع[7].

دعم قبيلة خفاجة للرسالة الإسلامية:

أنَّ الله سبحانه وتعالى قد خصّ بداية الدعوة ونشرها بين عشيرة الرسول الكريم صَلّى اللهُ عَليهِ وَآلهِ وسلّم كما ذكرها الله عزّ وجلّ قائلاً: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾[8] ولمّا قوت الدعوة وأخذت تنتشر وخاصة بعد فرغ النبيّ صَلّى اللهُ عَليهِ

[1] ن. م 529/1.
[2] تاج العروس 4216/1.
[3] معجم القبائل 708/23.
[4] تاريخ ابن خلدون 254/4.
[5] ابن بطوطة: محمّد بن عبدالله اللواتي (ت 779هـ) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (1-2) تحقيق: د. علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت (1405هـ) 83/1، 102/1.
[6] تاريخ ابن خلدون 12/6.
[7] ينظر: الخفاجي: ثامر (الدكتور) الإمارات الخفاجية في العراق، مطبعة الرافد، بغداد (1430هـ): ص 55.
[8] الشعراء: الآية 214.

وَآلهِ وسلّم من تبوك، وأسلمت ثقيف، وبايعت، ضربت إليه وفود العرب في دين الله أفواجاً، يضربون إليه من كل وجه، فكانت من الوفود الأولى وفد بني عقيل بن كعب.

قال ابن سعد: " قال أخبرنا هشام بن مُحمّد بن السائب أخبرنا رجل من بني عقيل عن أشياخ قومه قالوا وفد منّا من بني عقيل على رسُول الله صَلّى اللهُ عَليهِ وَآلهِ وسلّم ربيع بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عقيل ومطرف بن عبدالله بن الأعلم بن عمرو بن ربيعة بن عقيل وأنس بن قيس بن المنتفق بن عامر بن عقيل فبايعوا وأسلموا وبايعوه على من وراءهم من قومهم فأعطاهم النبيّ صلّى اللهُ عليه وآلهِ وسلّم العقيق عقيق بني عقيل وهي أرض فيها عيون ونخل وكتب لهم بذلك كتابا في أديم أحمر: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم هذا ما أعطى مُحمّد رسُول الله صَلّى اللهُ عَليهِ وَآلهِ وسلّم ربيعاً ومطرفاً وأنساً أعطاهم العقيق ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وسمعوا وأطاعوا ولم يعطهم حقاً لمسلم فكان الكتاب في يد مطرف.

قال ووفد عليه أيضا لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر بن عقيل وهو أبو رزين فأعطاه ماء يقال له النظيم وبايعه على قومه قال وقدم عليه أبو حرب بن خويلد بن عامر بن عقيل فقرأ عليه رسُول الله صَلّى اللهُ عَليهِ وَآلهِ وسلّم القرآن وعرض عليه الإسلام فقال أمّا وأيم الله لقد لقيت الله أو لقيت من لقيه وانك لتقول قولا لا نحسن مثله ولكني سوف أضرب بقداحي هذه على ما تدعوني إليه وعلى ديني الذي أنا عليه وضرب بالقداح فخرج عليه سهم الكفر ثم أعاده فخرج عليه ثلاث مرات فقال لرسُول الله– صَلّى اللهُ عَليهِ وَآلهِ وسلّم– أبي هذا إلاّ ما ترى ثمّ رجع إلى أخيه عقال بن خويلد فقال له قل خيسك هل لك في مُحمّد بن عبدالله يدعو إلى دين الإسلام ويقرأ القرآن وقد أعطاني العقيق أن أنا أسلمت، فقال له عقال أنا والله أخطك أكثر ممّا يخطّ مُحمّد ثمّ ركب فرسه وجر رمحه على أسفل العقيق فأخذ أسفله وما فيه من عين ثمّ إنّ عقالا قدم على رسُول اللهِ صَلّى اللهُ عَليهِ وَآلهِ وسلّم فعرض عليه الإسلام وجعل يقول له أتشهد أنّ مُحمّداً رسُول الله فيقول أشهد أنّ هبيرة بن النفاضة نعم الفارس ثوم قرني لبان ثمّ قال أتشهد أنّ مُحمّداً رسُول الله قال أشهد أن الصريح تحت الرغوة ثم قال له الثالثة أتشهد قال فشهد وأسلم قال وابن النفاضة هبيرة بن معاوية بن عبادة بن عقيل ومعاوية هو فارس الهرار، والهرار اسم فرسه ولبان هو موضع خيسك خيرك قالوا وقدم على رسُول اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم الحصين بن المعلى بن ربيعة بن عقيل وذو الجوشن الضبابي فأسلما وفد جعدة قال أخبرنا هشام بن محمد عن رجل من بني عقيل قال وفد إلى رسُول اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم الرقاد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب وأعطاه رسُول اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم بالفلج ضيعة وكتب له كتاباً وهو عندهم"[1].

وقال ابن شبة النميري: " حدّثنا أيوب بن مُحمّد الرقي قال، حدّثنا يعلى بن الأشدق بن جراد بن معاوية بن فرج بن خفاجة بن عمرو بن عقيل قال، حدّثنا عبد الله بن جراد بن معاوية بن أبي الفرج بن خفاجة الوافد الميمون الذي دعا له رسُول اللهِ –صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم–، هو عامر بن لقيط العامري دعاه الرسول ليسلم فغلبه، فلما غلبه قال: فأنا أعطيك وادي القرى خراجه فأبى قال: ما نعطيك إلا الأعنة فتكون بيدك، قال: لا، قال: فما يريد ؟ قال: أروني إسلامكم حتى أنظر ما هو، فقاموا فصلوا، فقال: هذا الذي تدعونني إليه ؟ باللات والعزى لا نظرت إلى عامرية محببة أبداً أبداً، وركب راحلته وخرج وقال: والله لملأنها عليك خيلاً شقراً ورجالاً حمراً، فقال: كذبت، ثمّ قال: تطهروا فإذا دعوت فأمنوا، وحدّثنا هاشم بن القاسم الحراني– حدثنا يعلى بن الأشدق – حدّثنا عامر بن لقيط العامري قال: أتيت رسُول اللهِ –صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم– أبشره بإسلام قومي، وطاعتهم ووافدا إليه، فلمّا أخبرته قال: (أنت الوافد الميمون بارك الله فيك ومسح ناصيتي ثمّ صافحني فأمن القوم، فقال رسُول اللهِ – صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم–: أيّها الناس إنّه سيأتيكم الراكب الميمون الذي تحبون، وأشار من قبل أرض بني عامر بن صبرة بن أنيس بن لقيط بن (عامر) بن المنتفق بن عامر بن عقيل، فأتاه، فأعجبه، وقال: ما فعل قومك ؟ قال: قومي على ما يحب رسُول الله، وقد أتيتك بطواعيتهم إياك وحرصهم عليك، فقال أعجل قومك، ومسح ناصيته وصافحه، وقال: هذا الوافد الميمون، فلما جاءوه قال: أبى الله لبني عامر إلاّ خيراً، فدفع يزيد بن مالك بن خفاجة إلى

[1] ابن سعد: محمد بن منيع (ت230هـ)، الطبقات الكبرى (1-8) بيروت (د.ت): 301/1، ابن حجر: أحمد بن علي (ت852هـ) الإصابة في تمييز الصحابة (1-8) مراجعة علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت (1412هـ) 101/6 رقم 8033.

الضحاك بن سفيان البكري الذي جعله النبي صَلّى اللهُ عَليهِ وَآلهِ وسلّم قائداً على سُليم وعامر، ودفع إليه ذات الاذنة ودرعه وحصانه وسيفه، وهو سلب حارثة الكندي)[1].

قال القيسراني: (العَامِري والعّامِري والعَامِري الأول منسوب إلى عامر بن لُؤيّ منهم حِسْل العامري، ومحمّد بن عمرو بن عطاء، وعياش ابن عقمة العامري مولى بني عامر بن لؤيّ يكنى أبا عبد الله روى عن ابن عبّاس وغيره.

وفيهم كثرة من الصحابة الثاني منسوب إلى عامر بن صعصعة منهم قبيصة بن عقبة الكوفي العامري من بني سُواءة بن عامر بن صعصعة. سمع الثوري وغيره روى عنه الناس، وأشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم القيسي العامري من بني جعدة يكنى أبا عمرو أحد الفقهاء بمصر توفى لثمان بقين من شعبان سنة204 الثالث منسوب إلى عامر بن عدي بن نُجيب منهم إبراهيم بن سعيد بن عروة بن يزيد بن السَّحُوج التُّجيبي ثمّ العامري يكنى أبا إسحاق. مات سنة 209 وثمّ رواة جمَّة من بني كلاب بن ربيعة بن عامر صعصعة ومن بني قُشَيْر وعُقَيْل والحَرِيش وجَعْدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ومن بني نُمير وهلال ابني عامر بن صعصعة ومن بني عامر بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة ومن بني سُواءة بن عامر بن صعصعة ومن بني سَلُول وهم مرّة بن صعصعة وكلّ من كان من أولاد هؤلاء البطون ينسبون إلى الجدّ الأعلى فيقال لهم عامري"[2].

وقال ابن كثير: " وفد بني عقيل بن كعب ذكر الواقدي: أنّهم قدموا على رسُول اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم فأقطعهم العقيق – عقيق بني عقيل – وهي أرض فيها نخيل وعيون وكتب بذلك كتابا : " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم هذا ما أعطى محمد رسُول الله ربيعا ومطرفا وأنسا، أعطاهم العقيق ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وسمعوا وأطاعوا، ولم يعطهم حقاً لمسلم"، فكان الكتاب في يد مطرف، قال: وقَدِمَ عليه أيضاً لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر بن عقيل وهو أبو رزين فأعطاه ماء يقال له النظيم وبايعه على قومه، وقد قدمنا قدومه وقصته وحديثه بطوله ولله الحمد والمنّة" [3].

المبحث الثالث

ملوك خفاجة وأمرائهم

ملوك البطيحة أيام بني بويه

تُعد خفاجة من القبائل العربية العريقة في العراق والذي كانوا يسكنون في البطيحة من جنوب العراق، وكذلك سكنوا نواحي الكوفة، وقال ابن بطوطة: كانت السلطة بيدها في أنحاء الكوفة وما والاها، ثم تحولت القوة إلى ضعف، وأصابها تشتت، وأسباب ذلك كثيرة وأهمها عوادي الطبيعة، والعدوان بين العشائر، أو بينهم أنفسهم... فلا نرى عشيرة إلا تغيرت، قال ابن بطوطة: " ولما تحصلت لنا زيارة أمير المؤمنين علي –عَلَيْهِ السَّلامُ– سافر الركب إلى بغداد، وسافرت إلى البصرة صحبة رفقة كبيرة من عرب خفاجة، وهم أهل تلك البلاد، ولهم شوكة عظيمة وبأس شديد، ولا سبيل للسفر في تلك الأقطار إلا في صحبتهم فاكتريت جملاً على يد أمير تلك القافلة شامر بن دراج الخفاجي وخرجنا من مشهد علي –عَلَيْهِ السَّلامُ–"[4].

وقال ابن خلدون: " وكان من بني عقيل خفاجة بن عمر بن عقيل كان انتقالهم إلى العراق فأقاموا به وملكوا ضواحيه وكانت لهم مقامات وذكر وهم أصحاب صولة وكثرة وهم الآن ما بين دجلة والفرات ومن عقيل هؤلاء بنو عبادة بن عقيل ومنهم الاجافل لان عبادة كان يعرف بالاجفل وهم لهذا العهد بالعراق مع بني المنتفق وفى البطائح التي بين البصرة والكوفة وواسط والإمارة فيهم على ما يبلغنا لرجل اسمه ميان بن صالح وهو في عدد ومنعة وما أدرى أهو في بني معروف أمراء البطائح بني المنتفق أو من عبادة الاجافل هذه أحوال بني عامر بن صعصعة واستيلائهم على مواطن العرب من كهلان وربيعة ومضر"[5].

---

[1] تاريخ المدينة 517/2، ابن الأثير: أسد الغابة 62/3، ابن حجر: الإصابة 248/2.
[2] الأنساب المتفقة 1 /31.
[3] البداية والنهاية 105/5.
[4] رحلات ابن بطوطة 83/1، 102/1.
[5] تاريخ ابن خلدون 12/6.

ويعد الفضل إلى بعض الشخصيات الخفاجية في بناء إمارة في جنوب العراق أيام الدولة البويهية واستطاع أن يبسط سيطرته على كثير من المناطق العائدة إلى جنوب العراق ومن ثم خلّف بعده أولاده الذين جاءوا من بعده وأصبحوا أمراء على تلك الناحية وبقيت الإمارة بيد أولاده وأحفاده حتى تمام القرن الرابع، فمنهم:

1- عمران بن شاهين الخفاجي أمير لبطيحة (والبطيحة: أرض واسعة بين واسط والبصرة)[1] وزعيم قبائل خفاجة في العراق سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، كان من أهل بلدة تسمى (الجامدة) [من أعمال واسط] فجنى جنايات وخاف من السلطان فهرب إلى البطيحة وأقام بين القصب والآجام واقتصر على ما يصيده من السمك وطيور الماء واجتمع إليه جماعة من الصيادين واللصوص فقوي بهم فلما استفحل أمره واشتدت شوكته، اتخذ معاقل على التلال التي بالبطيحة وغلب على تلك النواحي واستولى عليها في سنة 288 هـ في أيام معز الدولة،فأرسل إلى قتاله معز الدولة العسكر مرة ثم أخرى فلم يظفر به توفي في المحرم سنة 369 هـ بالبطيحة، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف مشهد الإمام عليّ بن أبي طالبٍ عَليهِ السَّلامُ، ففي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة عندما اشتد أمره سير معز الدولة إلى محاربته وزيره أبا جعفر الصيمري، فسار إليه في الجيوش، وحاربه مرة بعد مرة، واستأسر أهله وعياله، وهرب عمران بن شاهين واستتر، وأشرف على الهلاك، فاتفق أن عماد الدولة بن بويه مات، واضطرب جيشه بفارس، فكتب معز الدولة إلى الصيمري بالمبادرة إلى شيراز لإصلاح الأمور بها، فترك عمران وسار إلى شيراز، على ما نذكره في موت عماد الدولة، فلما سار الصيمري عن البطائح ظهر عمران بن شاهين من استتاره، وعاد إلى أمره، وجمع من تفرق عنه من أصحابه، وقوي أمره، وسنذكر من أخباره فيما بعد ما تدعو الحاجة إليه، وبلغ عمران بن شاهين أن معز الدولة قد مات، واجتاز عليه مال يحمل إلى معز الدولة من الأهواز، وفي صحبته خلق كثير من التجار، فخرج عليهم فأخذ الجميع، فلما عوفي معز الدولة راسل ابن شاهين في المعنى، فرد عليه ما أخذه له، وحصل له أموال التجار، وانفسخ الصلح بينهما، وكان ذلك في المحرم)[2].

وقال ابن الأثير: " في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة استفحل أمر عمران بن شاهين الخفاجي، وقوي شأنه، وكان ابتداء حاله أنه من أهل الجامدة، فجبي جبايات، فهرب إلى البطيحة خوفاً من السلطان، وأقام بين القصب والآجام، واقتصر على ما يصيده من السمك وطيور الماء قوتاً، ثم صار يقطع الطريق على من يسلك البطيحة، واجتمع إليه جماعة من الصيادين، وجماعة من اللصوص، فقوي بهم، وحمى جانبه من السلطان، فلما خاف أن يقصد استأمن إلى أبي القاسم البريدي، فقلده حماية الجامدة ونواحي البطائح، وما زال يجمعه الرجال إلى أن كثر أصحابه، وقوي واستعد بالسلاح، واتخذ معاقل على التلول التي بالبطيحة، وغلب على تلك النواحي"[3].

وقال الذهبي: " عمران بن شاهين ملك البطائح، كان عليه دماء، فهرب إلى البطيحة، واحتمى بالآجام، يتصيد السمك والطير، فرافقه صيادون، ثمّ التفّ عليه لصوص، ثمّ استفحل أمره، وكثر جمعه، فأنشأ معاقل وتمكن، وعجزت عنه الدولة، وقاتلوه فما قدروا عليه، وحاربه عز الدولة غير مرة، ولم يظفروا به، إلى أن مات على فراشه سنة تسع وستين وثلاث مئة، وامتدت دولته أربعين سنة، وقام بعده ابنه الحسن مدّة، لكّنه التزم بمال في السنة لعضد الدولة"[4].

وقال أبو الفداء: " كان عمران بن شاهين مكن أهل بلدة تسمى (الجامدة) [من أعمال واسط] فجنى جنايات وخاف من السلطان فهرب إلى البطيحة وأقام بين القصب والآجام واقتصر على ما يصيده من السمك وطيور الماء واجتمع إليه جماعة من الصيادين واللصوص فقوي بهم فلما استفحل أمره واشتدت شوكته، اتخذ معاقل على التلال التي بالبطيحة وغلب

[1] قال الحموي: (البطحاء: أصله المسيل الواسع فيه دقاق الحصى، وقال النضر : الابطح والبطحاء بطن الميثاء والتلعة والوادي، وهو التراب السهل في بطونها مما قد جرته السيول، يقال: أتينا أبطح الوادي، وبطحاءه مثله، وهو ترابه وحصاه والسهل اللين، والجمع الاباطح، وقال بعضهم: البطحاء كل موضع متسع، وهو موضع بعينه قريب من ذي قار) معجم البلدان 446/1.

[2] الكامل في التاريخ 289/9.

[3] ن. م 295/9.

[4] الذهبي: محمّد بن أحمد (ت 748 هـ)، سير أعلام النبلاء (1-23) تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمّد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت (1413هـ): 267/16 رقم 187.

على تلك النواحي واستولى عليها في سنة 288 هـ في أيام معز الدولة، فأرسل إلى قتاله معز الدولة العسكر مرة ثم أخرى فلم يظفر به، ومات معز الدولة وعسكره محاصر عمران المذكور، وتولّى بختيار فأمر العسكر بالعودة إلى بغداد فعاودوا ثم جري بين بختيار وعمران عدة حروب فلم يظفر منه بشيء ومات في مملكته سنة 369 هـ في المحرم فجأةً حتف انفه وكانت مدة ولايته من حين ابتداء أمره قريب أربعين عام، ولمّا مات تولى مكانه على البطيحة ابنه الحسن بن عمران فطمع فيه عضد الدولة وأرسل إليه عسكراً ثمّ اصطلحوا على مال يحمله إلى عضد الدولة في كل سنة" [1].

وقال ابن كثير: (خرج رجل يقال له عمران بن شاهين كان قد استوجب بعض العقوبات فهرب من السلطان إلى ناحية البطائح، وكان يقتات مما يصيده من السمك والطيور، والتف عليه خلق من الصيادين وقطاع الطريق، فقويت شوكته واستعمله أبو القاسم بن البريدي على بعض تلك النواحي، وأرسل إليه معز الدولة بن بويه جيشاً مع وزيره أبي جعفر بن بويه الضميري (الصيمري)، فهزم ذلك الصياد الوزير، واستحوذ على ما معه من الأموال، فقويت شوكة ذلك الصياد، ودهم الوزير وفاة عماد الدولة بن بويه وهو: أبو الحسن علي بن بويه وهو أكبر أولاد بويه وأوّل من تملك منهم، وكان عاقلا حاذقا حميد السيرة رئيسا في نفسه. كان أو ظهوره في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة كما ذكرنا، فلما كان في هذا العام قويت عليه الأسقام وتواترت عليه الآلام فأحس من نفسه بالهلاك، ولم يفاده ولا دفع عنه أمر الله ما هو فيه من الأموال والملك وكثرة الرجال والأموال، ولا رد عنه جيشه من الديالم والأتراك والاعجام، مع كثرة العدد والعدد، بل تخلوا عنه أحوج ما كان إليهم، فسبحان الله الملك القادر القاهر العلام، ولم يكن له ولد ذكر، فأرسل إلى أخيه ركن الدولة يستدعيه إليه وولده عضد الدولة، ليجعله ولي عهده من بعده، فلما قدم عليه فرح به فرحاً شديداً، وخرج بنفسه في جميع جيشه يتلقاه، فلمّا دخل به إلى دار المملكة أجلسه على السرير وقام بين يديه كأحد الأمراء، ليرفع من شأنه عند أمرائه ووزرائه وأعوانه، ثمّ عقد له البيعة على ما يملكه من البلدان والأموال، وتدبير المملكة والرجال، وفيهم من بعض رؤوس الأمراء كراهة لذلك، فشرع في القبض عليهم وقتل من شاء منهم وسجن آخرين، حتى تمهدت الأمور لعضد الدولة. ثمّ كانت وفاة عماد الدولة بشيراز في هذه السنة، عن سبع وخمسين سنة وكانت مدة ملكه ست عشرة سنة، وكان من خيار الملوك في زمانه، وكان ممّن حاز قصب السبق دون أقرانه، وكان هو أمير الأمراء، وبذلك كان يكاتبه الخلفاء، ولكن أخوه معز الدولة كان يونب عنه في العراق والسواد، ولما مات عماد الدولة اشتغل الوزير أبو جعفر الضميري عن محاربة عمران بن شاهين الصياد – وكان قد كتب إليه معز الدولة أن يسير إلى شيراز ويضبط أمرها – فقوي أمر عمران بعد ضعفه"[2].

وقال ابن خلدون: " كان عمران بن شاهين من أهل الجامدة وحصلت عنده جبايات فهرب إلى البطيحة خوفا من الحكام وأقام بين القصب والآجام يقتات بصيد السمك والطير كشف سابلة البطيحة واجتمع عليه جماعة من الصيادين واللصوص ثمّ اشتد خوفه فاستأمن إلى أبى القاسم بن البريدي صاحب البصرة نقله جماعة الجامدة ونواحى البطائح وجمع السلاح واتخذ مقاتل على تلال البطيحة وغلب على نواحيها وسرح معز الدولة وزيره أبا جعفر الصميري سنة ثمان وثلاثين فقاتله وهرب واستأمن أهله وعياله ثم جاء الخبر إلى معز الدولة بموت أخيه عماد الدولة بفارس واضطراب أحواله بها فكتب إلى الصيمري بالفرار إلى شيرزاد لإصلاح الأمور فسار إليها وعاد عمران بن شاهين إلى البطيحة واجتمع إليه أصحابه وقوى أمره وبعث معز الدولة إلى قتاله روزبهان من أعيان عسكره فأطال حصاره في مضايق البطيحة ثم ناجزه الحرب فهزمه عمران وهرب عسكره وصار أصحابه يطلبون البذرقة والخفارة من جند السلطان في السابلة وانقطع طريق البصرة إلا على الظهر وكان الصميري قد هلك وولى مكانه المهلبى فكتب معز الدولة إلى المهلبي وهو بالبصرة فصعد إلى واسط وأمده بالقواد والسلاح وأطلق يده في الإنفاق فزحف إلى البطيحة وضيق على عمران فانتهى إلى مضايق خفية وأشار عليه روزبهان بمعاجلة القوم وكتب إلى معز الدولة يشكو المطاولة من المهلبي فكتب إليه معز الدولة بالاستبطاء فبادر إلى

[1] المختصر في أخبار البشر 221/1.
[2] البداية والنهاية 250/11.

المناجزة وتوغل في تلك المضايق فانهزم وقتل من أصحابه وأسر ونجا هو مباحة في الماء وأسر عمران أكابر القواد حتى صالحه معز الدولة وقلده البطائح وأطلق له أهله على أن يطلق القواد الذين في أسره فأطلقهم"[1].

توفي عمران بن شاهين فجأة في محرم سنة تسع وستين وثلاثمائة لأربعين سنة من ثورته بعد أن طلبه الملوك والخلفاء ورددوا عليه العساكر فلم يقدروا عليه و لما هلك قام بعده ابنه الحسن فطمع عضد الدولة فيه و جهز العساكر مع وزيره و سدوا عليه المياه و أنفق فيها أموالا و جاء المد فأزالها و بقوا كلما سدوا فوهة فتق الحسن أخرى و فتح الماء أمثالا لها ثم وافقهم في الماء فاستظهر عسكر الحسن و كان معه المظفر أبو الحسن و محمد بن عمر العلوي الكوفي فاتهمه بمراسلة الحسن و إفشاء سره إليه و خاف أن تنقص منزلته عند عضد الدولة فطعن نفسه فمات و أدرك بآخر رمق فقال: محمد بن عمر حملني على هذا و حمل إلى ولده بكازرون فدفن هنالك و أرسل عضد الدولة إلى العسكر من رجعه إليه و صالح الحسن بن عمران على مال يحطه و أخذ رهنه بذلك[2].

قال أبو الفداء: " ومات عمران بن شاهين في مملكته في هذه السنة، في المحرم فجأة حتف أنفه، وكانت مدة ولايته من حين ابتداء أمره، قريب أربعين سنة، ولما مات تولى مكانه على البطيحة ابنه الحسن بن عمران بن شاهين، فطمع فيه عضد الدولة، وأرسل إليه عسكراً، ثم اصطلحوا على مال يحمله الحسن بن عمران إلى عضد الدولة في كل سنة[3].

ومن أثار عمران شاهين الرواقين الأثريين – رواق في النجف الأشرف وكان متصلاً بحرم أمير المؤمنين (عَليهِ السَّلامُ) وبعد توسعة الصحن في العهد الصفوي ادخل معظمه في الصحن المقدّس وبقي منه جناح يعرف بمسجد عمران اليوم، ورواق في كربلاء المقدسة في الحائر الحُسيني متصل بمرقد سيّد الشهداء أبي عبد الله الحُسين عَليهِ السَّلامُ بناهما وفاءاً لنذره عندما استجار بمرقد الإمام علي (عَليهِ السَّلامُ)، وكان نذره أن عفى عنه عضد الدولة البويهي يبني الرواقين"[4].

وحكي عن عبد الكريم بن طاووس[5] في كتابه فرحة الغري منقبة لعمران بن شاهين جاء فيها:

وحكي أيضا أنَّ عمران بن شاهين من أمراء أهل العراق، عصى على عضد دولة، فطلبه طلبا حثيثا فهرب منه إلى المشهد متخفيا، فرأى أمير المؤمنين عَليهِ السَّلامُ في منامه وهو يقول له: يا عمران إن في غد يأتي فناخسرو إلى هاهنا، فيخرجون ممّن بهذا المكان، فتقف أنت هاهنا وأشار إلى زاوية من زوايا القبة فإنهم لا يرونك، فسيدخل ويزور ويصلي ويبتهل بالدعاء والقسم بمُحمّدٍ وآله أن يظفره بك، فادن منه وقل له أيّها الملك: من هذا الذي قد ألححت بالقسم بمُحمّدٍ وآله أن يظفرك الله به ؟ فسيقول: رجل شق عصاي ونازعني في ملكي وسلطاني، فقل له: ما لمن يظفرك به ؟ سيقول: إن حتم عليَّ بالعفو عنه عفوت عنه، فأعلمه بنفسك، فإنك تجد منه ما تريد، فكان كما قال له، فقال له: أنا عمران بن شاهين، قال: من أوقفك ها هنا ؟ قال له: هذا مولانا، قال لي في منامي غدا يحضر فنا خسرو إلى هاهنا وأعاد عليه القول، فقال له:

---

[1] ابن خلدون: تاريخ 423/3.
[2] ابن كثير: البداية والنهاية 295/11، ابن خلدون: تاريخ 679/4.
[3] المختصر في أخبار البشر 221/1.
[4] الزبيدي: تاج العروس 213/4، حرز الدّين: مراقد المعارف137/2، كحالة: معجم قبائل العرب 268/1.
[5] السيّد الإمام المعظم غياث الدّين أبو المظفر، عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر بن مُحمّد بن أحمد بن مُحمّد بن أحمد بن مُحمّد بن طاووس الحسني العلوي الفقيه النسابة العروضي الزاهد العابد، ولد السيّد عبد الكريم بن السيّد أحمد بن طاووس(رحمة الله) في شعبان سنة 647 هـ، في الحائر الحُسيني ونشأ وترعرع في الحلّة المزيدية ثمّ واصل دارسته في مدينة بغداد، ينتمي السيّد عبد الكريم بن طاووس إلى عائلة اشتهرت بالعلم والعلماء، وبنو طاووس بيت كبير في الحلّة مشهور، ولقبوا بهذا الاسم نسبة إلى جدّهم الأعلى أبي عبد الله محمّد بن إسحاق، فان مُحمّداً كان جميل الصورة، بهي المنظر، إلاّ أنَّ قدميه لم يتناسبا مع جمال هيئته فلقب بالطاووس، يرجع نسب هذه العائلة إلى الإمام الحسن بن علي (عَليهِ السَّلامُ)، فجدّهم الأعلى الملقب بالطاووس مُحمّد بن إسحاق بن الحسن بن مُحمّد بن سليمان بن داود ابن الحَسن المثنى ابن الحَسن السبط ابن علي بن أبي طالبٍ عليهم السّلام، وجدّهم داود كان أخا للإمام جعفر الصادق (عَليهِ السَّلامُ) من الرضاعة، من أمّه أمّ خالد البربرية التي ينسب إليها دعاء أمّ داود كما صرح به السيّد علي بن طاووس في الإقبال، كانوا في بداية الأمر في سورى قال الحموي: (سورى: ألفه مقصورة على وزن بشرى: موضع بالعراق من أرض بابل وهي مدينة السريانيين، وهي قريبة من الوقف والحلّة المزيدية) معجم البلدان27/3، ثم انتقلوا إلى بغداد والحلّة، توفي السيّد عبد الكريم بن طاووس رحمة الله في شوال سنة 693 هجرية، وكان عمره خمساً وأربعين سنة وشهرين وأياماً، وقبره مشهور عند أهالي الحلّة قرب القبر المنسوب لعمه السيّد علي بن طاووس في الجهة الجنوبية من المرقد الشريف، ينظر في ترجمته: ابن طاووس: فرحة الغري، ابن داود: الرجال 226، الحرّ: أمل الأمل 159/2، تذكرة المتبحرين رقم 459، البحراني: لؤلؤة البحرين 261، الاردبيلي: جامع الرواة 463/1، التفريشي: نقد الرجال 191/1، الخونساري: روضات الجنات 95/3، المامقاني: تنقيح المقال 159/2، بحر العلوم: الفوائد الرضوية 238، القمي: الكنى والألقاب 341/1، الخاقاني: شعراء الحلّة 88/1، البغدادي: إيضاح المكنون 57/2، هدية العارفين 610/1، العاملي: أعيان الشيعة 42/8 رقم 69، كحالة: معجم المؤلفين 314/5، الطهراني: الذريعة 109/7، الخوئي: معجم رجال الحديث 66/10 رقم 6611، الخفاجي: من مشاهير أعلام الحلّة 85 رقم 60.

بحقه قال لك فنا خسرو ! قلت: أي وحقه، فقال عضد الدولة: ما عرف أحد أن اسمي فنا خسرو إلا أمي والقابلة وأنا، ثمّ خلع عليه خلع الوزارة، وطلع من بين يديه إلى الكوفة وكان عمران بن شاهين قد نذر عليه أنّه متى عفا عنه عضد الدولة أتى إلى زيارة أمير المؤمنين عليه السلام حافيا حاسراً، فلما جنه الليل خرج من الكوفة وحده فرأى جدّي علي بن طحال مولانا أمير المؤمنين عَليهِ السَّلامُ في منامه وهو يقول له: اقعد افتح لوليي عمران بن شاهين الباب، فقعد وفتح الباب وإذا بالشيخ قد أقبل، فلما وصل قال: بسم الله يا مولانا! فقال: ومن أنا ؟ فقال: عمران بن شاهين، قال: لست بعمران بن شاهين، فقال: بلى، إنَّ أمير المؤمنين أتاني في منامي وقال لي: اقعد افتح لوليي عمران ابن شاهين، قال له: بحقه هو قال لك! قال: أي وحقه هو قال لي، فوقع على القبة يقبلها وأحاله على ضامن السمك بستين ديناراً، وكانت له زوارق تعمل في الماء في صيد السمك، أقول: وبنى الرواق المعروف برواق عمران في المشهدين الشريفين الغروي والحائري على مشرفهما السَّلام[1].

والأميرة خضرة بنت شاهين شقيقة الأمير عامر بن شاهين هي التي أسست المسجد المجاور للإمام علي عَليهِ السَّلامُ والمشهور بمسجد الخضرة التي أسسته في القرن الرابع الهجري، وهو من المساجد القديمة بجوار رواق الإمام عَليهِ السَّلامُ والذي كان وما يزال مدرسة علمية ينهل منه طلاب العلم، فضلاً عن إقامة الصلاة فيه وفي الآونة الأخيرة دفن فيه السيّد الخوئي والسيّد أحمد المستنبط والسيّد عبد المجيد الخوئي رحمهم الله، ويعد هذا المسجد التي بنته السيّدة خضرة ضمن وقفيات الصحن الشريف الذي لم يدّع به أحد[2].

2- الحسن بن عمران بن شاهين

في محرم سنة تسع و ستين وثلاثمائة توفي عمران بن شاهين فجأةً، وكانت ولايته بعد أن طلبه الملوك والخلفاء وبذلوا الجهد في أخذه، وأعملوا الحيل أربعين سنة، فلم يقدرهم الله عليه، ومات حتف أنفه.

فلمّا مات ولي مكانه ابنه الحسن، فتجدد لعضد الدولة طمع في أعمال البطيحة، فجهز العساكر مع وزيره المطهر بن عبدالله، فأمدهم بالأموال والسلاح والآلات، وسار المطهر في صفر، فلما وصل شرع في سد أفواه الأنهار الداخلة في البطائح، فضاع فيها الزمان والأموال، وجاءت المدود، وبثق الحسن بن عمران بعض تلك السدود، فأعانه الماء فقلعها.

وكان المطهر إذا سد جانباً انفتحت عدة جوانب، ثم جرت بينه وبين الحسن وقعة في الماء فاستظهر عليه الحسن، وكان المطهر سريعاً قد ألف المناجزة، ولم يألف المصابرة، فشق ذلك عليه، وكان معه في عسكره أبو الحسن مُحمّد بن عمر العلويّ الكوفيّ، فاتهمه بمراسلة الحسن، وإطلاعه على أسراره، وخاف المطهر أن تنقص منزلته عند عضد الدولة، ويشمت به أعداؤه، كأبي الوفاء وغيره، فعزم على قتل نفسه، فأخذ سكيناً وقطع شرايين ذراعه، فخرج الدم منه، فدخل فراش له، فرأى الدم فصاح، فدخل الناس فرأوه، وظنوا أن أحداً فعل به ذلك، فتكلم، وكان بآخر رمق، وقال: إنَّ مُحمّد بن عمر أحوجني إلى هذا؛ ثم مات، وحمل إلى بلده كازرون فدفن فيها[3].

وفي هذه السنة سنة اثنتين وسعين وثلاثمائة قتل الحُسين بن عمران بن شاهين، صاحب البطيحة، قتله أخوه أبو الفرج واستولى على البطيحة، وكان سبب قتله أنه حسده على ولايته ومحبّة الناس له، فاتفق أن أختاً لهما مرضت، فقال أبو الفرج لأخيه الحُسين: إن أختنا مشفية، فلو عدتها؛ ففعل وسار إليها، ورتب أبو الفرج في الدار نفراً يساعدونه على قتله، فلما دخل الحُسين الدار تخلف عنه أصحابه، ودخل أبو الفرج معه وبيده سيفه، فلما خلا به قتله، ووقعت الصيحة، فصعد إلى السطح وأعلم العسكر بقتله، ووعدهم الإحسان فسكتوا، وبذل لهم المال، فأقروه في الأمر، وكتب إلى بغداد يظهر الطاعة، ويطلب تقليده الولاية، وكان متهوراً جاهلاً[4].

---

[1] ابن طاووس: عبد الكريم (692هـ) فرحة الغري بصرحة الغري، تحقيق: د. ثامر كاظم الخفاجي، مكتبة المرعشي النجفي، قم، (1433هـ) ص 508.

[2] مجلة الأنساب، النّجف الاشرف، العدد 13، 2007م، صفحة 15.

[3] ابن الأثير: الكامل في التاريخ 454/10، 654/10، أبي الفداء: المختصر في تاريخ البشر 231/1.

[4] ابن الأثير: الكامل في التاريخ 434/10، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة 436/1.

3- مُحمّد بن عِمران

أبو الهيجاء مُحمّد بن عِمران بن شاهين، تسلّم الإمارة في صفر، وكان أبو الهيجاء بعد موت أبيه قد تمزق في البلاد تارةً بمصر، وتارةً عند بدر بن حسنويه، وتارةً بينهما، فلما ولي الوزير أبو غالب أنفق عليه لأدب كان فيه، فكاتبه بعض أهل البطيحة ليسلموا إليه، فسار إليهم، فسمع به صدقة قبل موته بيومين، فسير إليه جيشاً، فقاتلوه، فانهزم أبو الهيجاء وأخذ أسيراً، فأراد استبقاءه فمنعه سابور ابن المرزبان بن مروان، وقتله بيده[1].

ثمّ توفي صدقة، بعد قتله، في صفر، فاجتمع أهل البطيحة على ولاية سابور بن المرزبان، فوليهم، وكتب إلى مشرف الدولة يطلب أن يقرر عليه ما كان على صدقة من الحلم، ويستعمل على البطيحة، فأجابه إلى ذلك، وزاد في القرار عليه، واستقر في الأمر[2].

وملك أبي المعالي ابن أخيه الحسن، حكي أن أبا الهيجاء ابن عمران بن شاهين صاحب البطيحة قال: كنت أساير معتمد الدولة أبا المنيع قرواش بن المقلد ما بين سنجار ونصيبين، فاستدعاني وقد نزل يقصر هناك مطل على بساتين ومياه كثيرة يعرف بقصر العباس ابن عمرو الغنوي، فدخلت عليه وهو قائم في القصر يتأمل كتابة على الحائط، فلما دخلت قال: اقرأ ما هنا، فقرأت فإذا على الحائط مكتوب هذه الأبيات:

يـــا قصـــر عبـــاس بـــن عمـــرو كيـــف فراقـــك ابـــن عمـــرك
قـــد كنـــت تغتـــال الدهـــور فكيـــف غالـــك ريـــب دهـــرك
واهـــاً لعـــزك بـــل لجـــودك بـــل لمجـــدك بـــل لفخـــرك[3]

قال ابن الأثير: (في هذه السنة قتل أبو الفرج محمّد بن عمران بن شاهين صاحب البطيحة، وولي أبو المعالي ابن أخيه الحسن، وسبب قتله أن أبا الفرج قدم الجماعة الذين ساعدوه على قتل أخيه، ووضع من حال مقدمي القوّاد، فجمعهم المظفر بن علي الحاجب، وهو أكبر قواد أبيه عمران وأخيه الحسن، وحذرهم عاقبة أمرهم، فاجتمعوا على قتل أبي الفرج، فقتله المظفر وأجلس أبا المعالي مكانه، وتولى تدبيره بنفسه، وقتل كل من كان يخافه من القواد، ولم يترك معه إلا من يثق به، وكان أبو المعالي صغيراً[4].

وقال أبو الفداء: (وفي سنة ثلاث وسبعون وثلاثمائة اتفق كبراء عسكر عمران بن شاهين فقتلوا أبا الفرج محمّد بن عمران لسوء سيرته، وأقاموا أبا المعالي بن الحسن بن عمران بن شاهين، وكان صغيراً، فدبر أمره المظفر بن علي الحاجب، وهو أكبر قوّاد جده عمران، ثمّ بعد مدة أزال المظفر الحاجب المذكور أبا المعالي، وسيّره هو وأمه إلى واسط[5]، واستولى المظفر المذكور على ملك البطيحة واستقل فيها وانقرض بيت عمران بن شاهين[6].

إمارة بني عقيل في الموصل

ومن أمراء خفاجة في الموصل:

1- مقلّد بن المسيب بن رافع بن المقلد العقيلي، حسام الدولة، صاحب الموصل. تغلب أخوه أبو الزواد محمد بن المسيب على الموصل سنة ثمانين وثلاث مئة، وزوج بنته بولد عضد الدولة، ومات سنة سبع وثمانين، فتملك مقلد، وكان عاقلاً سائساً خبيراً، اتسعت ممالكه)[7].

[1] ابن الأثير: الكامل في التاريخ456/10، 654/10، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون 510/4.
[2] ابن الأثير: الكامل في التاريخ456/10.
[3] ابن خلكان: وفيات الأعيان 261/5 رقم 735، الصفدي: الوافي بالوفيات 3242/1.
[4] الكامل في التاريخ456/10.
[5] المختصر في تاريخ البشر 232/1.
[6] ن. م 25/2.
[7] الذهبي: سير أعلام النبلاء 5/17.

2- قرواش- بكسر القاف وسكون الراء- ابن مقلد بن المسيب بن رافع، الأمير، صاحب الموصل، أبو المنيع، معتمد الدولة ابن صاحب الموصل حسام الدولة أبي حسان العقيلي، تملك بعد موت أبيه في سنة إحدى وتسعين وثلاث مئة، فطالت أيامه، واتسّع ملكه، فكان له الموصل والكوفة والمدائن وسقي الفرات، وقد خطب في بلاده للحاكم العبيدي، ثمّ ترك، وأعاد الخطبة العباسية فغضب الحاكم، وجهز جيشا لحربه، وأتوا، ونهبوا داره بالموصل، وأخذوا له مأتي ألف دينار فاستنجد بدبيس الاسدي، فانتصر، وكان أديباً شاعراً، جواداً ممدحاً، نهاباً وهاباً، فيه جاهلية وطبع الأعراب، يقال: إنّه جمع بين أختين، فلاموه، فقال: حدّثوني ما الذي نعمل بالشرع حتى تذكروا هذا ؟ وقال مرّة: ما في عنقي غير دم خمسة ستة من العرب، فأمّا الحاضرة، فما يعبأ الله بهم، ثمّ إنّه وقع بينه وبين ابن أخيه بركة، فظفر به بركة، وحبسه، وتملك، وتلقّب زعيم الدولة، في سنة إحدى وأربعين وأربع مئة، فلم تطل دولة بركة، ومات في آخر سنة ثلاث، فقام بعده الملك أبو المعالي قريش بن بدران بن مقلد، فأخرج عمّه، وذبحه صبراً في رجب سنة أربع وأربعين، وقيل: بل مات موتاً وتمكّن قريش، ونهض مع البساسيري، ونهب دار الخلافة، وكان هلاكه بالطاعون في سنة ثلاث وخمسين كهلاً، فتملّك بعده ابنه شرف الدولة مسلم بن قريش، فعظم سلطانه، واستولى على الجزيرة وحلب، وحاصر دمشق، وكاد أن يأخذها وأخذ الإتاوة من بلاد الروم، وخرج عليه أهل حران سنة ست وسبعين، فظفر بهم، وقتل قاضيها، وكان محبباً إلى الرعية مهيباً، وكان يصرف جميع الجزية إلى الطالبين، وأنشأ سور الموصل [1].

إمارة خفاجة في الكوفة

كان قيام إمارة بني خفاجة في العراق منذ زمن بعيد، فقد كانت فروع بني خفاجة الضخمة في العراق وحوالي الكوفة تحتل مكاناً كبيراً في الحياة الإسلامية والعربية منذ بداية القرن الرابع الهجري (300-400 هجرية) ولمّا ضعفت الخلافة العباسية عن حفظ ما تحت يدها من بلاد وأقطار ألقت العبء على عظماء هذه البلاد وكبار الأسر والقبائل فيها وكان ممن ألقت إليهم الخلافة العباسية بمقاليد الأمور بنو خفاجة في الكوفة ونواحيها وكان أول أمير خفاجي قام بهذا العبء هو الأمير أبو طريف الخفاجي عام 374 هجرية، أقام بنو خفاجة بالعراق بضواحي الكوفة واستقروا بها وتناسلوا وكثر عددهم وأصبحوا من أكثر القبائل العربية بها شوكة وسلطانا ويدّل على ذلك بعض الحوادث التي ذكرتها المصادر التاريخية والتي تدّل على مكانة الأسرة بعد الإسلام لاسيما في القرن الرابع الهجري.

ومن الأمراء التي سكنوا الكوفة من بني خفاجة في العراق الأمير أبو طريف الخفاجي 374 – 390 هجرية، وهو شخصية بارزة في تاريخ الأسرة وكان عميد بني خفاجة وله مكانة واسعة بين أمراء العرب، قلّده الخليفة حماية الكوفة سنة 374 هجرية وهي أوّل إمارة بني ثمال الخفاجيين[2].

2- الأمير أبو علي الخفاجي 390- 399 هجرية

هو أبو علي بن ثمال الخفاجي تولى رئاسة بني خفاجة بعد أخيه أبي طريف الخفاجي وفي عام 397 هجرية تولى قيادة الحرب بينة وبين قراوش العقيلي صاحب الموصل وسببها كما يقول ابن الأثير أنَّ قراوشاً غزا الكوفة ودخلها وأبو علي الخفاجي غائب عنها فلما وصله الخبر سار إلى قراوش والتقى به في معركة هزم فيها قراوش وفرّ إلى الانبار فملك أبو علي الكوفة واسر كثير من أصحاب قراوش وقلد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله أبا علي بن ثمالة الخفاجي عام 399هـ ولاية الرحبة فسار إليها فخرج إليه عيسى بن خلاط العقيلي بجيش كبير فقتلة وملك الرحبة من يده[3].

[1] ينظر ترجمته: ابن الجوزي: المنتظم 147/8، ابن الأثير: الكامل في التاريخ 23/11، ابن خلكان: وفيات الأعيان 263/5، الكتبي: فوات الوفيات 198/3.
[2] ابن الأثير: الكامل في التاريخ 462/10.
[3] ينظر ترجمته: ابن الأثير: الكامل في التاريخ 569/10، الخفاجي: د. ثامر كاظم، الإمارات الخفاجية في العراق، مطبعة الرافد، قم (1435هـ): ص 100.

3- الأمير سلطان الخفاجي 412هجرية

هو الأمير سلطان بن ثمال الخفاجي تولى بني خفاجة بعد أبي علي الخفاجي سنة 399 وتوجه هو وأخواه علوان ورجب أولاد ثمال الخفاجي على رأس وفد كبير من أعيان عشائر بني خفاجة إلى الملك فخر الدولة لما فتح دير العاقول سنة 402 هجرية وضمنوا له حماية سقى الفرات ودفع بني عقيل عنها وساروا معه إلى بغداد فأكرمهم وخلع عليهم وأشار عليهم بالمسير مع ذي السعادتين إلى الأنبار فساروا معه فلمّا وصاروا بنواحي الانبار أرادوا أن يوسعوا نفوذهم فيها فدبر سلطان الخفاجي مكيدة للقبض على ذي السعادتين فوصل إلى ذي السعادتين الخبر فصنع مأدبة كبيرة دعا إليها جماعة من أعيان بني خفاجة وفي أثنائها أمر أصحابه بقتل كثير منهم ففعلوا وقبض على سلطان ونهب بيوتهم وما فيها وحبس سلطان ومن معه ببغداد حتى شفع في إطلاقهم الحسن بن مزيد الاسدي وبذل مالا عنهم فأطلق فخر الدولة اسر الأمير سلطان ومن معه[1].

4- الأمير أبو الفتيان الخفاجي 415- 423 هجرية

هو أبو الفتيان منيع بن حسان الخفاجي تولى أمور بني خفاجة بعد سلطان الخفاجي وفي عام 417 هجرية وقعت حرب طاحنة بين قراوش العقيلي أمير الموصل، وبين بني أسد، وبني خفاجة، فقد اجتمع دبيس بن علي بن مزيد الاسدي أمير الحلّة، وأبو الفتيان الخفاجي أمير بني خفاجة وجمعا عشائرهما، وانضم إليهما جيش من بغداد لقتال قراوش بن المقلد العقيلي، وكان سبب ذلك أنّ بني خفاجة تعرضوا لأعمال ولايات قراوش بالسواد فسار إليهم من الموصل، وجاء دبيس وعسكر من بغداد فسار أبو الفتيان بهم فعلم قراوش انّه لا طاقة له بقتالهم ففر ليلاً، وسار مهزوما إلى الانبار فاتبعوه فرحل عنها، فاستولوا على الانبار، ثمّ تركوها فاستردها قراوش، وفي نفس السنة عام 417هجرية وقعت الحرب ثانيا بين قراوش وبين بني خفاجة، وسببها أنَّ الأمير منيع الخفاجي أمير بني خفاجة وصاحب الكوفة سار إلى الجامعيين وهي لنور الدولة دبيس الاسدي فنهبها فخرج دبيس في طلبة إلى الكوفة ففارقها وقصد الانبار وهي لقراوش العقيلي فقاتل أهلها أبا الفتيان الخفاجي فلم يكن لهم ببني خفاجة طاقة فدخلوا الانبار ونهبوها واحرقوا أسواقها، ثمّ عادوا إلى الانبار فاحرقوها مرة ثانية، فخرج قراوش العقيلي ودبيس الاسدي في عشرة آلاف مقاتل لقتال بني خفاجة الذين كانوا في ألف مقاتل فقط فلم يقدر قراوش وهو في ذلك الجيش العظيم على بني خفاجة وهم في الألف، ثمّ أنّ الأمير منيع الخفاجي سار إلى الملك كليجار فاظهر له الطاعة فخلع عليه فأتى الخفاجي الكوفة فخطب فيها له وأزال حكم بني عقيل عن سقي الفرات[2].

5- الأمير علي الخفاجي 423- 426 هجرية

هو الأمير علي بن ثمال الخفاجي أمير بني خفاجة، ففي سنة 426 في ذي الحجة وثب عليه ابن أخيه الحسن بن أبي البركات بن ثمال الخفاجي فقتله، وقام بإمارة بني خفاجة بعده[3].

6- الأمير الحسن الخفاجي 426- 440 هجرية

في ذي الحجة قام الحسن بن أبي البركات بن ثمال بقتل عمّه علي بن ثمال أمير بني خفاجة، وصار أميراً مكانه، وفي سنة 426 سارت بنو خفاجة بقيادته إلى البصرة فنهبوها وأرادوا تخريبها وذلك نكاية في أمراء بني عقيل[4].

7- الأمير منيع الخفاجي 440- 446 هجرية

هو الأمير منيع بن منيع بن حسان أمير بني خفاجة ففي سنة 446 هجرية قصد بنو خفاجة تهديد دولة بني أسد فأغاروا على الجامعيين، وهي ولايات نور الدولة دبيس الاسدي ملك الحلّة فاستنجد دبيس بالبساسيري قائد جيوش الخلافة، فجاء بنفسه وعبر الفرات وقاتلها بني خفاجة واجلوهم عن الجامعيين، فدخلوا بادية نجد فاتبعوهم إلى خفان وهو حصن فيها، وأوقعوا بهم فيه وحاصروا الحصن، ثمّ اقتحموه وقتلوا من بني خفاجة ونهبوا أموالهم وجمالهم وعبيدهم وشردوهم، ورجع

[1] ينظر ترجمته: الخفاجي: الإمارات الخفاجية في العراق ص 101.
[2] ينظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ 11/11، الخفاجي: الإمارات الخفاجية في العراق ص 102.
[3] ينظر: الخفاجي: الإمارات الخفاجية في العراق ص 103.
[4] ينظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ 78/11، الخفاجي: الإمارات الخفاجية في العراق ص 104.

البساسيري الى بغداد ومعه خمسة وعشرون رجلا من بني خفاجة اسرى، وقتل منهم جماعة وصلب منهم جماعة، ثمّ توجّه إلى حربى فحصرها وفرض عليها أمولا فالتزموها وأمنهم[1].

8- الأمير رجب ابن منيع الخفاجي

وهو الأمير رجب ابن منيع بن حسان أمير بني خفاجة بعد أبيه منيع وظل في الإمارة إلى أن صرفه عنها السلطان وأعطاها للأمير محمود الخفاجي عام 452 وله ذكر في التاريخ فقد هرب البساسيري إلى ولاية دبيس الاسدي بعد أن غضب علية السلطان فسير السلطان طغرلبك وراءه عسكرا وأنفذ معهم ابن منيع الخفاجي فواقعوا البساسيري وأوقعوه سنة 451هجرية[2].

8- الأمير محمود الخفاجي 446- 465 هجرية

وهو محمود ابن الاخرم الخفاجي تولى إمارة بني خفاجة بعد الأمير منيع، وقد أراد أن يغسل هذه الإهانة الكبيرة، فخطب في بلادة للخليفة الفاطمي المستنصر بالله العاوي صاحب مصر (بشفانا والعين) وصار في طاعته وخرج عن الولاء لبني العباس وذلك سنة 447 هجرية، وحرّض نور الدولة دبيس الاسدي ففعل مثل ذلك ولكّن السلطان طغرلبك استرضاه فعاد الأمير محمود ونور الدولة إلى حالهما الأوّل مع السلطان وذلك في سنة 449 هجرية، وفي سنة 452 هجرية خلع السلطان طغرلبك على الأمير محمود الخفاجي وردّ إليه إمارة بني خفاجة وولاية الكوفة وسقى الفرات، وصرف عنها رجب بن منيع الخفاجي، ومن المرجح انّه هو الذي ذهب مع بني هلال إلى تونس لان الأحداث التاريخية تدور في عصره وتنطبق عليه صفاتها[3].

المصادر والمراجع

المصادر

القرآن الكريم

الحديث النبوي الشريف

ابن الأثير: عز الدين علي بن أبي الكرم الشيباني (ت630 هـ)

1- أسد الغابة في معرفة الصحابة، القاهرة (1285 هـ).

2- الكامل في التاريخ، دار إحياء التراث العربي، تحقيق: مكتب التراث (1430هـ).

3- اللباب في تهذيب الأنساب القاهرة (1357 هـ).

ابن بطوطة: محمّد بن عبد الله اللواتي (ت 779هـ)

4- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار(1-2) تحقيق: د. علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت (1405هـ).

البكري: عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي (ت487 هـ)

5- معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع (1-4) تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت (1403هـ).

ابن تغري بردي: يوسف الأتابكي (ت874 هـ)

6- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت (1413هـ).

[1] ينظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ 23/11، 174/11، الخفاجي: الإمارات الخفاجية في العراق ص 106.
[2] ينظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ 78/11، الخفاجي: الإمارات الخفاجية في العراق 106.
[3] ينظر: الخفاجي: الإمارات الخفاجية في العراق ص 107.

الحازمي: أبو بكر محمد الهمداني (ت 584)

7- عجالة المبتدئ وفضالة المنتهى في النسب، تحقيق: عبد الله كنون، مطبعة الهيئة العامة للشؤون الأميرية، القاهرة، ط/2،(1393هـ).

ابن حجر: أحمد بن علي (ت852هـ)

8- الإصابة في تمييز الصحابة (1-8) مراجعة علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت (1412هـ).

ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد الاندلسي (ت 456هـ).

9- جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة (1962م).

الحموي: ياقوت بن عبدالله الرومي (ت 626هـ)

10- معجم البلدان (1-5) دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).

الخطيب البغدادي: أحمد بن علي (ت463هـ)

11- تاريخ بغداد (1-14) دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).

الخفاجي: ثامر كاظم، الدكتور

12-الإمارات الخفاجية في العراق، مطبعة الرافد، بغداد (1430هـ).

13- المراقد والمشاهد البهيّة في الحلّة السيفية، مطبعة بنياد- مشهد- (1433هـ).

ابن خلدون: عبد الرحمن (ت 808هـ)

14- تاريخ ابن خلدون، تقديم: د. عبادة كحيلة، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة (2007م).

ابن خلكان: أحمد بن مُحمّد (ت 681هـ)

15- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (1-8) تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت (1972م).

ابن دريد: محمّد بن الحسن الازدي (ت 321هـ)

16- الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة المثنى، بغداد، (1399هـ).

الذهبي: محمّد بن أحمد (ت 748 هـ)

17- تذكرة الحفاظ، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت (1374هـ).

18- دول الإسلام، مطبعة حيدر آباد (1365 هـ).

19- سير أعلام النبلاء (1-23) تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمّد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت (1413هـ).

20- العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الكويت (1948 هـ) المصورة.

21- الكاشف، دار القبلة الإسلامية، جدّة (1992 م).

الزبيدي، محمّد مرتضى (ت 1205 هـ)

22- تاج العروس، مكتبة الحياة، بيروت (د.ت).

ابن سعد: محمّد بن منيع (ت230هـ)

23- الطبقات الكبرى (1-8) بيروت (د.ت).

السمعاني: عبد الكريم بن محمّد بن منصور التميمي (ت562 هـ)

24- الأنساب (1-10) الدكن، حيدر آباد، الهند (1964م).

السيوطي: عبد الرحمن ابن أبي بكر (ت911 هـ)

25- تاريخ الخلفاء، القاهرة (1351 هـ).

26- طبقات الحفّاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1 (1403 هـ).

27- لب الألباب في تجريد الأنساب، مطبعة بريل، لندن (د.ت).

ابن طاووس: عبد الكريم (692هـ)

28- فرحة الغري بصرحة الغري، تحقيق: د. ثامر كاظم الخفاجي، مكتبة المرعشي النجفي، قم، (1433هـ).

29- المعجم الصغير، تحقيق: محمّد مشكور، المكتب الإسلامي- دار عمار، بيروت- عمّان، ط/1، (1405هـ).

30- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، (1404هـ).

الطبري، محمّد بن جرير (ت310 هـ)

31- تاريخ الأمم والملوك (1-5) دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، (1407 هـ).

ابن عبد ربه: أحمد بن محمّد الأندلسي (ت 328 هـ)

32- العقد الفريد، القاهرة (1375 هـ).

ابن فارس: أبو الحُسين أحمد (ت395 هـ)

33- معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، دار إحياء الكتب، (1369هـ).

الفراهيدي: أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد (ت 175هـ)

34- العين، تحقيق: مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي مطابع الرسالة الكويت، والخلود والنشر بيروت (1980- 1982م).

القلقشندي: أبو العباس، أحمد بن علي (ت 821هـ)

35- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتب العلمية، بيروت، (1402هـ).

ابن القيسراني: محمّد بن طاهر(ت507هـ)

36- الأنساب المتفقة، رواية أبي موسى الأصفهاني، نشر**D.P. DEJonG**، مكتبة المثنى، بغداد (د.ت).

ابن كثير: إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت774 هـ)

37- البداية والنهاية (1-14) دار بن كثير، بيروت (1967م).

كحالة: عمر رضا (ت1970م)

38- معجم قبائل العرب، مطبعة الترقي، دمشق (1958م).

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ)

39- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، (1424هـ).

اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي (ت 292هـ)

40- تاريخ اليعقوبي، النَجف (1358 هـ).